

الصفحة	الموضوع
٢	كلمة المحرر
٣	التطرق الى العمليات المعتمدة على التأثيرات : أسئلة وأجوبة المقدم المتقاعد ج. پ. هيونرويدل - القوة الجوية الامريكية
٢٣	تعليم السلوك المثالي بقلم الدكتور جيمس ه. تونر
٣٨	العمليات المركزية المجدية : بقلم الفريق الثاني ديفد ا. دبتولا نائب القائد العام لقيادة المحيط الهادئ الجوية
٤١	الغضب الحاصل : السيطرة على ساحة المعركة الاستراتيجية بواسطة الشدوون العامة المستندة على التأثيرات..... النقيب الجوي ديفيد فاگارد
٤٧	تعريف " السلاح الدقيق" بمفاهيم التأثيرات المركزية المجدية الرائد جاك ساين القوة الجوية الأمريكية
٦٣	تحويل تقييم دمار المعركة الى تقييم يستند على التأثيرات والنتائج دوگلاس إي. لي الرائد تيموثي البريشت , القوات الجوية الأمريكية
٦٦	خطوة الى الورااء, خطوتان الى الأمام : إطار تخليقي لسلاح الطيران في الحروب الصغيرة الرائد رونالد ف. ستيوي , القوة الجوية الأمريكية
٨٢	شريطة الجو المقدم المتقاعد الكساندر م. واثن , USAF العقيد المتقاعد جون ل. كونوي الثالث , USAF المقدم مايك ماير , USAF
٨٥	مراجعة الكتب.....
٩٥	المساهمون

كلمة المحرر

يكثُر الحديث في الأوساط العسكرية حالياً عن العمليات الحربية القائمة على التأثيرات ونتائج هذه العمليات وأهميتها في القتال . إلا أن هناك اختلاف في الآراء في تحديد معنى هذه العمليات وفوائدها ونتائجها وفعاليتها . فالنقاد يعتبرون هذه العمليات فكرة تعتمد على المعلومات الكاملة ، والتكنولوجيا المتقدمة ، والهجوم الجوي البارع الدقة . ولكنها غير ناجحة بسبب عدم إمكانية تحقيقها ، وضيق تركيزها على القتال وتجاهلها للظروف اللازمة للنجاح .

أوردت في هذا العدد من مجلتنا العربية الطاقة الجوية والفضائية بعض المقالات التي تتطرق لهذا الموضوع وتناقش أهمية العمليات القائمة على التأثيرات في المجال العسكري . وتلقي الضوء أيضاً على مفهوم العمليات القائمة على التأثيرات بأنه نظرية تساعد على تقرير كيفية استعمال عناصر القوة الجوية أو البرية لتحقيق الأهداف القومية والأمنية . وإن هذه النظرية لا تعتمد على التفوق الإعلامي أو الحرب النفسية أو الضربات الدقيقة لأهداف العدو كي تكون نظرية هادفة . ولذلك فهي ليست نظرية فقط . بل أنها طريقة أيضاً يمكن تطبيقها في سوح الحرب أو الصراع . ويبدو لنا من الآراء المطروحة أيضاً أن هناك طرقاً يمكن للقوات الجوية أو القوات البرية اعتمادها في العمليات القائمة على التأثيرات وجعلها وسيلة لتحديد دور الطاقة الجوية والفضائية والبرية في العمليات الحربية المشتركة واستخدام هذه الطاقة ضمن إطار تدريجي ، وتضع خططاً أفضل للعمليات المشتركة .

أمل أن تتمتعوا بهذا العدد واقيم جهودكم في ارسال آرائكم وانطباعكم عن هذه المجلة ومحتوياتها . والسلام عليكم .

يمكنكم الاتصال بي على الهاتف 334-953-2594 أو البريد الإلكتروني al.bendy@maxwell.af.mil أو بالسيد ستيفن بوردرز مساعد التحرير على الهاتف 334-953-4928 أو البريد الإلكتروني steven.borders@maxwell.af.mil

كما يمكن قراءة هذه المجلة على الموقع :

<http://www.airpower.maxwell.af.mil/apjinternational/aspjarabic.html>

الدكتور عبد اللطيف النقشبندی

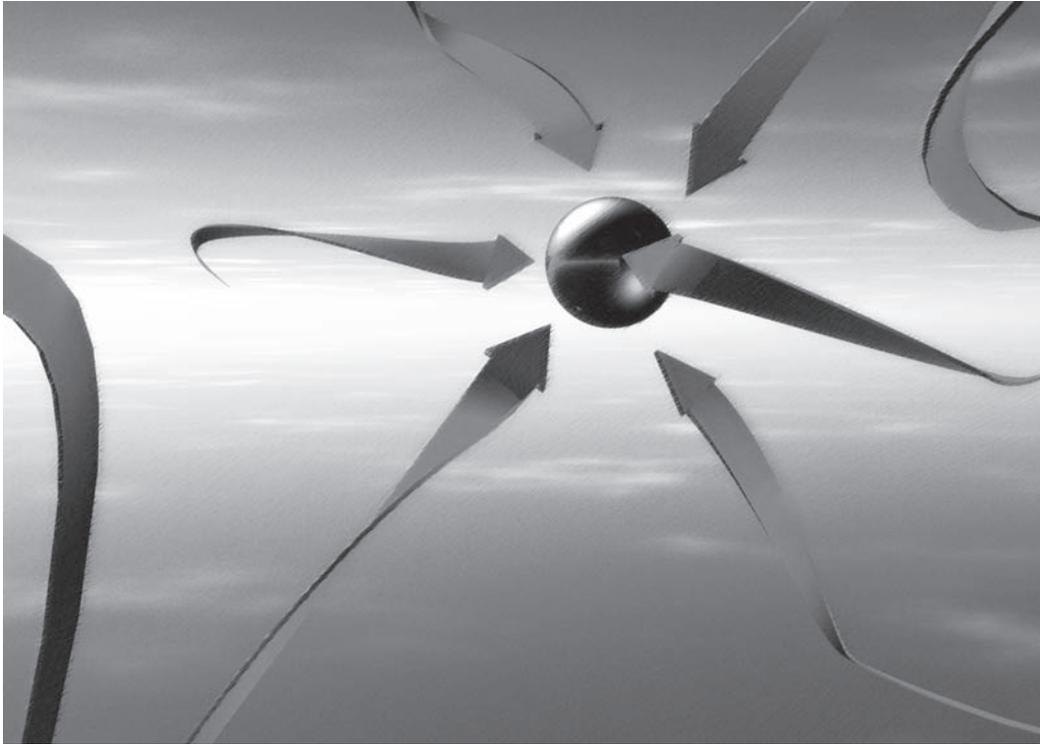
جامعة القوة الجوية

التطرق الى العمليات المعتمدة على التأثيرات

أسئلة وأجوبة

المقدم المتقاعد ج. پ. هيونرويدل - القوة الجوية الامريكية

خلاصة المحرر: إنّ العمليات الحربية المعتمدة على التأثيرات في الوقت الحاضر قد أصبحت من الحقول العسكرية المثيرة للجدل ، والآراء والتطبيقات الماضية في الأنتشار السريع والكاتب يفترض أنّه بالرغم من تعدد التعاريف لها ، فالمفهوم يبقى دائما غامضا وبُساء فهمه. وهذه المقالة تنصّب وحاوّل أن تجيب على الأسئلة الرئيسية المتعلقة بطبيعة هذه العمليات ، ومفهومها ، وطرق استعمالها لغرض مناقشة وصياغة الاستراتيجية الحربية وكذلك إدارة العمليات الحربية .



يتميّز العسكريون الأمريكيون بولعهم الملذ والمتواصل لعبارات الإطراء والكلمات الطنانة . وقد أثبت أصلاح العمليات المعتمدة على التأثيرات بأنه من أكثر الإصطلاحات شعبية على مدى لا يقل عن 15 عاما. وبعض الأفراد يكثرون من الإلحاح في اعتبار هذه العمليات ، ” نموذجاً جديداً ... للعمليات العسكرية ” وكنظام واعد ومبشّر ” بكفاءتنا لكسب الحرب .”¹ واقترح آخرون أن تكون بديلاً عن ” الإستهداف المعتمد على التدمير” أو ” عمليات معتمدة على الإستهداف” - وهذه ” تختلف بشكل ملفت عن المبادرات العسكرية المعتادة للتدمير أو الإنهاك.”² وبنفس الوقت، إنّ كثيراً من المعلقين شددوا على أنها ليست جديدة أبداً : ” فعلى مر التاريخ كان بعض القادة والمخططين قد حاولوا وضع الخطط لعسكرات معتمدة على التأثيرات وتنفيذها؟”³ وقد أدينت العمليات المعتمدة على التأثيرات بأنها بصراحة ” لا يمكن إنجازها ، وهي ذات نظرة ضيقة في الإهتمام وحل كل العضلات . تتكلم بلسان التهويل وبتعبير مهووس وفكرة ضعيفة الإستيعاب.”⁴ والبعض الآخر حذر من ” وعودها الفارغة” وهي عقدة كأداء ” كالجبال الجليدية الرابضة في الطريق .”⁵ وقد أخبرنا قائد سابق في قيادة القوات الأمريكية المشتركة (Joint Forces Command) إنّ العمليات المعتمدة على التأثيرات ” ليست جاهزة لأن تتقدم لحد الآن ” وذلك بعد مرور عام على تسمية نائب رئيس الأركان المشتركة السابق لعمليات تحرير العراق ” بالحملة العسكرية المعتمدة على التأثيرات.”⁶

والمحزن ، انه يوجد الكثير من وجهات النظر حول ماهية العمليات المعتمدة على التأثيرات بقدر ما يوجد من الناس الذين كتبوا حول هذا الموضوع. والفرد قد يجد على الأقل (دزينة) من التعاريف تدور بالأوساط - وكلها الى حد ما تدلّ على ادراك عميق . ولكن الكثير منها مناقض . إنّ الإسراف في تعاريفها ، والإدعاءات ، والتأييدات ، والخصوم قد تضع الفرد في إطار احدى تعليقات جورج برنارد شو حول الإقتصاديين ، ” اذا وضعوا (كلهم) في صف من البداية الى النهاية سوف لن يصلوا الى قرار نهائي.”⁷ فنحن نتكلم عن التأثيرات ، ونعلم التأثيرات ، وندعي أننا ”نعلم” في ضوء التأثيرات، ولكننا لم نصل الى قرار نهائي محدد ماذا تعني التأثيرات أو تعبیر المعتمدة على التأثيرات.

فهل توجد العمليات المعتمدة على التأثيرات حقيقة أم أنّها مجرد كلمات طنانة فارغة ؟ فإذا هي موجودة فعلاً فهل باستطاعتنا اعطاؤها تعريفاً ذا معنى؟

وهل تضيف قيمة للنقاشات الدائرة حول الاستراتيجية وإدارة العمليات ؟ وهل هناك مبادئ ذات معنى للعمليات الحربية المعتمدة على التأثيرات ؟

إنّ هذه المقالة تبحث في إبراز هذه الأسئلة وتقديم بعض التوضيحات حول التعاريف. وباعتقاده أنّ كل الأجوبة لكل هذه الأسئلة سوف تكون بالتأكيد نعم . فالكاتب يقدم تركيبة لكل المبادرات المختلفة المعتمدة على التأثيرات والتي إنبثقت في العقدين الأخيرين . ويرشّح منها مجموعة من المبادئ يمكن تطبيقها بشكل واسع على أية مبادرة تعتمد على التأثيرات. ويناقش التعريفات المطروحة حاليا ومنطقها الضمني .

لماذا العمليات المعتمدة على التأثيرات

إنّ الكثير من الأدبيات التي كتبت عن العمليات المعتمدة على التأثيرات تشير بشكل صحيح الى أن التفكير المعتمد على النتائج ليس شيئا جديدا. بل هو حصيلة اندماج تدريجي مع عدد من العوامل المؤثرة - وهذه حقيقة تساعد على توضيح الاختلاف في تعاريف العمليات المعتمدة على التأثيرات بمرور الزمن . وبعض العوامل المؤثرة قديمة كقدم الحروب نفسها. والبعض الآخر مدين للتفكير العلمي الحديث والتكنولوجيات. فمن جهة ، عندما كتب صن تسو " أن تقاتل وتغزو طوال معاركك فهذا ليس بقمة التفوق ؛ ولكن قمة التفوق تتكون من كسر مقاومة العدو بدون قتال." كان يلفظ بوضوح معبرا عن إدراك عميق في أننا يجب أن نتأمل ونعيد النظر في الإعتماد على التأثيرات اليوم.⁸ ومن جهة أخرى. يمتلك المقاتلون في العصر الحديث تكنولوجيات تمكن من مشاركة المعلومات المتبادلة وتبسيط تأثيرات دقيقة جدا عبر المسافات؛ ويستفيدون أيضا من نظرية تمكّن من الإستباق الجيد لبعض سلوكيات الأنظمة المعقدة. فلو كانوا قد عاشوا لهذا اليوم ، فإنّ صن تسو ونخبة من الضباط المتميّزين في التاريخ كانوا من المحتمل أن يمسكوا بشدة على تضمينات هذه الإبتكارات وتحويلها لإستعمالات مشابهة. وكان القادة العظام دائما يعلمون أهمية فهم العلاقات السببية في شؤون الحرب - وسائل ربط النهايات المطلوبة القصوى للفاعليات التكتيكية - وإستباق التحركات المضادة المحتملة من العدو والآخريين أثناء القتال. والعمليات العسكرية اليوم. مع ذلك، وحتى الصغيرة نسبيا منها- يمكن أن تصبح معقدة جدا للإعتماد على العبقرية في إعتبار عوامل خارجة عن النطاق العسكري التقليدي لفهم السبب والتأثير التي قد تبرز حاسمة في تحقيق الأهداف.

تشمل العوامل المؤثرة التي ساعدت بشكل خاص على خلق مفهوم العمليات المعتمدة على التأثيرات " الطريقة الأمريكية التقليدية في الحرب " : إنهاك وإبادة قوات العدو العسكرية المتواجدة في الميدان ، وكذلك ما يطلق عليه البعض " طريقة التعامل اعتمادا على المصادر الداخلة " في عمليات الطيران، والتي تركز على جعل قرارات ضرب الأهداف معتمدة على المصادر المتوفرة وطرق ضرب الأهداف .⁹ وما تزال فعاليات الإرباك والإبادة والتعامل المعتمد على المصادر الداخلة تشكل الأساس الوطيد للقتال الحربي التكتيكي. وبالرغم من هذا، فإنّ الكلفة المشمولة في الحرب والتي تعتمد كليا على هذه الوسائل أصبحت من الناحية السياسية والإجتماعية مصدر مشاكل للولايات المتحدة. فمن وجهة نظر الطيار ، قد يبدو التعامل المعتمد على المصادر الداخلة غير مؤثر في تحقيق الأهداف السياسية الوطنية التي تسيّر القتال بسبب أنها لا توفر التوجيه والتوضيح لماذا نضرب الأهداف أو كيف أنّ ضربها يعود بالفائدة لتحقيق خططنا . الولايات المتحدة إعتمدت على كلتي الطريقتين " الطريقة الأمريكية التقليدية " و ضرب الأهداف على ضوء المصادر الداخلة في فييتنام، مع خسارة جزئية لأنّ الطرق والوسائل العسكرية في القتال الحربي لم تتوافق أبدا مع النهايات السياسية التي من أجلها حاربت قواتنا . وفي أعقاب الإندحار، عاد الجيش الى مراجعة فقرة المعاهدة " Clausewitz 101 " ومرة أخرى (كما حصل في الحرب العالمية الثانية وما قبلها) أكدّ الحاجة لربط الأهداف على كل مستويات الحرب - من المستوى السياسي الوطني نزولا الى الواجبات التكتيكية - في سلسلة منطقية سببية. وهذا التطرّق المعتمد على المحصلة النهائية أو الاستراتيجية نسبة للواجبات قد أصبحت أساسا واقعية في التخطيط لعقيدة للجيش في الولايات المتحدة.

ومع تقدم نظرية العلوم والتكنولوجيا في السبعينيات والثمانينيات ، بدأ الكثير من الناس يدركون أنّ هذا التقدم قد مكن بعض الزيادات الأسّيّة في دقّة السلاح العسكري - وفي فهم كيف يكون باستطاعتنا استعمال هذه الدقّة للتأثير على الأنظمة المعقدة بوسائل متطورة . وبنفس الوقت ، لم تنقص الضغوط السياسية والإجتماعية للإحتفاظ بكلفة العمليات العسكرية في أدنى مستوياتها - وخاصة فيما يتعلق بالأرواح (من الأصدقاء والأعداء) . لقد برزت بعض التصورات الخيالية لصناعة الأسلحة والتي مكنت من إحداث دمار وتخريب موضعي جدا ووقتي، الى جانب فن العمليات والتكتيكات لإستعمالها)

مثل الهجوم المتوازي الذي يضرب جماعات واسعة من أنظمة الأهداف في فترة زمنية قصيرة لكي تنتج أقوى صدمة وتفكك يشمل واحدا أو أكثر من الأنظمة). وهذه الطريقة وغيرها بنفس درجة الجدة (كتضخيم السلاح من خلال الشبح. وآلية تحليلات الدمار الجانبي. والكثير غيرها) أعطت القادة العسكريين مجال خيارات في التأثيرات لم يتمتعوا بها من قبل. كما أنها قللت " المسافة" السببية بين الفعاليات التكتيكية والمحصلات التكنولوجية. أي. أنها زادت من احتمال أن الفرد يمكنه استعمال السلاح العسكري في بعض الحالات لتحقيق الحاصل على المستوى الاستراتيجي مباشرة أكثر من الإنهاك والإستهداف المعتمد على المصادر الداخلة والمسموح به تقليديا.

وهناك عامل مؤثر أساسي آخر - الثورة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات - جعل السيطرة مبدئيا من القمة الى القاعدة أسهل. والذي أعاق العمليات العسكرية بنفس القدر الذي طوّرها فيه (شهدت التدخل الرئاسي الذي سبب كارثة في مسألة إختيار الهدف خلال حرب فيتنام). ولكن نظام من أنظمة الأتصال المعلوماتي " info-comm - تطوّر مؤخرا في اتجاه غير متوقع : بروز شبكة أنظمة موزعة بدرجة واسعة . ومترابطة بدرجة عالية . وقادرة على أن تدير تبادل معلومات متداخلة وبحجم ضخم بين آلاف بل ملايين من نقاط التقاء النظام بسرعة فورية على نطاق المسافات الأرضية . وفي حالات خاصة ، إنّ هذا التطوير قد زاد تهديد ما كانت القوة الجوية بحق تستخف به صواب كإجراء متمركز. ولكنه أيضا مكن في أكبر قدر من الحذر من الظروف المؤثرة . وتعاون واسع بين قواعد ضبط السلوك العسكرية . وتحديد وتقييم المعلومات الجادة عند الحاجة. والإسراع في دورات صنع القرارات . والجهود الكامنة للتداخل الحقيقي في الجهود العسكري ضمن ميدان المعركة.¹⁰

وباختصار. خلال التسعينيات والسنوات الأولى من العقد الحالي. لم تتجسد أية نظرية جديدة عن الحرب. ولكن المفكرين العسكريين أدركوا أنّ إصطناع الكثير من المفاهيم الخيالية والتقنيات قد يستطيع تقديم أي شئ نافع بشكل دائم للمقاتلين الحربيين على كل المستويات ومن كل مراكز التدريب . ولكي يكون مفيدا. فالتطرق الى العمليات المعتمدة على التأثيرات (في عدة وجوه أحسن طريقة للتعبير عن ما هي حقيقة العمليات المعتمدة على التأثيرات. ولكن هذه المقالة تستعمل التعبيرين بالتبادل لأجل التسهيل) يجب أن يوسّع إستيعاب ومفاهيم المهنيين العسكريين عن السبب والتأثير وراء التدمير

، والإبادة فقط كآليات مسببة في المعركة؛ ووراء النتائج التكتيكية للمعركة فقط في تقييم وإستباق سريان العمليات ؛ ووراء تدريبهم العسكري الخاص فقط عند البحث عن وسائل لتحقيق الأهداف ؛ ووراء الآلية العسكرية للقوة فقط عند بناء الاستراتيجيات ؛ ووراء الشؤون الحربية فقط كأساس لتحقيق أهداف الأمن القومي بواسطة القوة العسكرية.

مبادئ التطرق الى العمليات المعتمدة على التأثيرات

من هذه الأهداف الواسعة ومن مختلف مداخل وخيوط العمليات المعتمدة على التأثيرات الفعالة ، يبدو أنه من الممكن تحشيد مجموعة مبادئ نظامية ومنسّقة بإمكانها عمل شئٍ للتفكير المعتمد على التأثيرات فيما عمل نظام الكادر العام البروسي لكي ينسّق ابتداعات نابليون في فعاليات القيادة والكادر قبل أكثر من قرن مضى من الزمن.

التطرق المعتمد على التأثيرات هو طريقة شاملة للتفكير في العمليات- عملية تفكير واهتمام

وهذه طريقة لإعطاء الإعتبار والإهتمام لتوظيف الآلية العسكرية للقوة الوطنية. وهي ليست نظرية جديدة في الحرب أو استراتيجية خاصة كالعمليات الموازية أو التطرق غير المباشر تحت إسم جديد (رغم أنّ العمليات المعتمدة على التأثيرات ربما من المؤكد تقترح وتشمل مثل هذه الوسائل). وهي ليست قائمة للجرد أو خطة جديدة أو أداة تقييم . فهي توفر سقفا من إطار فكري وعقلاني- مندمج في المبادئ المرشحة هنا - لغرض تعزيز توظيف القدرات العسكرية . وهذه المبادئ يجب أن تنطبق بالتساوي مباشرة على ميدان المعركة التكتيكي والى مشاورات الرئيس الاستراتيجية. وكذلك يجب أن تنطبق على مشاريع الإغاثة الإنسانية والعمليات الهادفة للإستقرار(على الأقل) بالضبط بقدر ما تعمله للمعارك الكبرى - الى الحد الأقصى للعمليات العسكرية . من السلام الى الحرب ثم العودة للسلام. ويجب أن لا تنصح باستراتيجية معينة أو نوع من المهمات ولكن يجب أن تشجع على الإهتمام بأوسع تجميع ممكن للخيارات وتسهّل وحدة الجهد وتداخل القدرات لغرض إنجاز أحسن استراتيجية ممكنة في ضوء الوضع النهائي الأخير.

العمليات المعتمدة على التأثيرات تتجاوز كل الأبعاد والأنضباط ومستويات الحرب

وهذا التطرق يجب أن يهدف الى دمج كل آليات القوة من سياسية ودبلوماسية ومعلوماتية، واقتصادية، وحتى ثقافية الى أقصى الحدود الممكنة، مؤكداً على وجهات النظر والإعتبارات المهمة في هذا العالم، وحتى عندما يكون توظيفها واقعا وراء أفق تنسيق المسؤولية. ومثال ذلك، إن ردّ فرقة من المشاة واقعة تحت نيران مصدرها موقع مقدّس أو نصب تذكاري ثقافي قد يكون له تأثير واسع على المحصلة النهائية السياسية والثقافية المطلقة. وهذا تفكير متقاطع الأبعاد. والتفكير المتقاطع مع الإنضباط يشمل اعتبار أنّ مجموعة المهارات والأدوات الشخصية لأي فرد قد لا تقدم كل أو أحسن الخيارات في ظروف معينة. وإنّ تخصصات وظيفية أخرى، وعناصر، وخدمات عسكرية، ووكالات، أو أما قد تمتلك أداة لتأدية العمل الذي يفرض التأثير المطلوب بدرجة أحسن. والتفكير المتقاطع مع الإنضباط يشمل أيضا إدراك حقيقة احتمال وجود أكثر من طريقة لإجراز التأثير المطلوب - ومهما كان الأحسن في إسناد المحصلة النهائية فهو الأحسن للعملية. والتفكير عبر مختلف المستويات يساعد على تفكيك الحدود بين الميادين الاستراتيجية، والمتعلقة بالعمليات، والتكتيكات، ومدركا، مثلا، إنّ الأفعال والتكتيكات الصغيرة جدا يمكن أن تنتج تأثيرات استراتيجية هائلة في بعض الأحوال - للجيد والسيئ.

يجب أن تركّز العمليات المعتمدة على التأثيرات على المحصلة النهائية والأهداف

لتحقيق المحصلة النهائية المطلوبة من العمليات، يجب على الفرد أن يحترف كل الفعاليات لأجل أن ينتج التأثيرات التي تحرز الأهداف ويقلل من التأثيرات غير المرغوبة التي قد تؤخر هذا الإحراز. والمحصلة النهائية عبارة عن مجموعة من الظروف التي يجب على الفرد إجرازها ليحل الموقف أو المجابهة القتالية بشروط مقنعة كما يحددها المسؤولون المعنيون. وهناك محصلة نهائية واحدة فقط تحتوي على ظروف لكل الممثلين (الأعداء، والأصدقاء، والمعتدلين) وكل أنواع الأنظمة (سياسية، وعسكرية، واقتصادية، واجتماعية، ومعلوماتية، ومن البنية التحتية) ضمن الجو القتالي. ولأنه يجب على القادة العسكريين أن يقدموا أو

يساعدوا على تقديم ظروف محصلة نهائية معينة ، فهم يختارون أهدافا واضحة وحاسمة، وسهلة الإحراز لقواتهم. فهم أو مرؤوسوهم (على كافة المستويات) بعد ذلك يحددون التأثيرات التي يجب أن يخلقوها لإحراز الأهداف . ويترتب على العمليات المعتمدة على التأثيرات أيضا منطقيًا ربط كل عمل يُنفَّذ لأجل الأهداف على كل مستويات الحرب واعتبار الظروف المفروضة من قبل أعلى مستويات القيادة، وحتى حين التخطيط لفعاليات على المستوى التقني. وبهذا الخصوص، فالتطرق المعتمد على التأثيرات في الواقع هو توسيع في علم منهج الاستراتيجية-الى-الواجب والتي قادت استراتيجية الولايات المتحدة لسنين.

العمليات المعتمدة على التأثيرات تبحث عن مجموعة متجانسة وملتزمة من التخطيط، والتنفيذ، والتقييم داخل مجموعة متكاملة قابلة للتكيف

إنّ التخطيط يحوي كل الوسائل التي بواسطتها يستطيع الفرد أن يطوّر استراتيجية. وقد يكون للمبادئ السليمة القائمة على النتائج التأثير الأعظم من خلال التخطيط طالما أن الأخيرة تمهد الطريق لكل الفعاليات الأخرى . وبالرغم من هذا، فإنّ بعض الاصناف العسكرية تؤكد بأنّ العمليات المعتمدة على التأثيرات تنطبق كليا على عالم التخطيط - أي أنها " ليست عملية قتالية بل مجرد وسيلة لتحسين منهجية التخطيط.¹¹ وهذا مفهوم خاطئ ، وخاصة عندما يتجاهل التقييم .

ويحوي التنفيذ الإيقاع المستمر للمعركة الحربية (وفي تعبير القوة الجوية، دورة تكليف واجبات الطيران) وكذلك فعاليات كل وحدة بمفردها والتي تكوّن تنفيذ عمليات الجو والفضاء.¹² والتنفيذ الذي لا يعتمد على النتائج الفعالة يمكن أن يلغي دور التخطيط الجيد، وغالبا ما يعود السبب الى أنّ تركيزه ضيق جدا على جانب أو آخر من إيقاع المعركة - كالانتاج من أجل المهام الجوية ويمكنه أن يتحوّل بتهوّر ولا أبايّة لخدمة قائمة من الأهداف ب استراتيجية قليلة أو معدومة وبقليل من محاولات استباق أو عدم استباق لفعاليات العدو.

ويحوي التقييم كل الجهود لتقدير قيمة التأثيرات وسبر عمق التقدم باتجاه تحقيق الأهداف. وهو يغذي التخطيط المستقبلي ويعيرنفسه لتكيف العمليات أثناء إنكشاف الأحداث للعيان. ولأنّ التأثيرات والأهداف يجب أن تكون

قابلة للقياس ، فالتخطيط لها يجب أن يشمل دائما مقاييس ومؤشرات لتثمين التقدم . والتقييم يجب أن يكون توقعياً- تنبؤياً، الى حد ما- وموجه صوب التأثيرات. وبدلا من أن يعتمد بالدرجة الأولى على النتائج التجريبية للأفعال التقنية، يجب أن يعتبر سلوكيات الأنظمة ضمن سياق أوسع. وليس فقط يجب أن يساعد في تحديد فيما إذا كان الفرد ينفذ الأشياء بشكل صحيح ، بل يجب أيضا أن يساعد في تقرير ما إذا كان الفرد يعمل الأشياء الصحيحة. والتقييم يغذي عملية التخطيط المستمرة والتنفيذ المستقبلي .

إنّ معالجة هذه الجوانب الثلاثة للعمليات كمجموعة متداخلة بدلا من سلوكيات وإنضباط منفصل أو مشاكل بحاجة الى حل ، تساعد على اعتماد تأكيد مناسب على التقييم وإخضاع متقن لإيقاع معركة " التنفيذ " للخطة الشاملة للعمليات أو الاستراتيجية. وهذه بدورها، تشجع على تثمين مستمر للاستراتيجية - وتطرح باستمرار الإستفسار والجواب على سؤال " هل نحن ماضون في عمل الأشياء الصحيحة؟" - والتي تسهّل عملية التكيف للتغيرات في محيط العمليات. وبتعبير آخر، فالتخطيط ، والتنفيذ، والتقييم يجب أن تكون مجموعة قابلة للتكيف.

تتعامل العمليات المعتمدة على التأثيرات مع النتائج البناءة - وليس مع المنصّات ، والأسلحة، او الأدوات

يبدأ التطرق المعتمد على التأثيرات بمردودات مرغوبة - محصلة النهاية، الأهداف، والتأثيرات المرغوبة التابعة - وبعد ذلك يحدد المصادر اللازمة لإجازها. وهي لا تبدأ بقدرات خاصة أو مصادر ومن ثم تقرر ماذا يستطيع الفرد تحقيقه معها . وهذا التطرق أيضا يخصص المهمات أو التكليف بالواجبات وفقا لأوامر من نوع المهمات تاركا القرارات التي تخص خليط الأسلحة الأكثر ملاءمة والمنصّات الى أوطأ المستويات المناسبة في الميدان. وهو ليس معنياً بشكل أساسي بالتكنولوجيا، ولكن منصات جديدة ، أو أسلحة، أو وسائل بإمكانها تفعيل أنواع جديدة من التأثيرات. وهذه لا تصبح بحق نافعة للمقاتل في الحرب ، مع ذلك، الى حين ارتباطهم مع عقيدة التوظيف المناسبة والاستراتيجية. والدبابة لوحدها لم تؤدّ حربا خاطفة.

يجب على العمليات المعتمدة على التأثيرات أن تأخذ بنظر الاعتبار كل أنواع التأثيرات الممكنة

لقد ركز القتال الحربي تقليديا على التأثيرات المادية المباشرة . وعلى تأثيرات معينة مفهومة أكثر وغير مباشرة كتلك التي تسبب فشل وحدات العدو من خلال عمليات الإنهاك . ومع أنّ هذه ما تزال تحفظ بمكانتها المتميّزة في الحرب ، فالمنهاج القائم على التأثيرات يجب أن يعتبر التجميع الكامل للنتائج لكي يعطي صانعي القرار مجالات واسعة من الخيارات ويزوّددهم بتقدير واقعي للعواقب غير المقصودة. إنّ كل نوع من انواع التأثير يمكن أن يلعب دورا ثميناً في الظروف الصحيحة. والتفكير من خلال المجال الواسع سيشرح على خطى مرنة ومتعددة الجوانب والبراعات للقتال الحربي . ويوجد الفرد عدة أنواع من التأثيرات والأساليب التقنية المختلفة لتحليلها وتقييمها . ولكن الكثير منها لها مضامين عقائدية وعملية عميقة ويجب على القادة والمخططين أخذها بنظر الاعتبار أثناء عملهم على تطوير الاستراتيجية.¹³ على كل حال ، هناك نوع واحد. مع ذلك، يستطيع أن يكون على أهمية مبالغ فيها ومن ثم يستحق الاعتبار ضمن المبادئ نفسها ما يلي :

يتوجب على العمليات القائمة على التأثيرات أن تعتبر ” قانون العواقب غير المقصودة“

يواجه الفرد دائما تأثيرات غير مقصودة . الجيد منها والسيء، وتلك التي تمتد الى ما وراء تحقيق الأهداف. ورفع مستوى اليقظة والحذر يساعد على استباق الكثير من النتائج ويشفي من حدة التأثيرات السلبية غير المقصودة . ولكن هذا لا يمكن أبدا أن يصبح علما متكاملا في عالم الأنظمة المعقدة . والمخططون يجب أن يفكروا من خلال أكثر أنواع الدمار وضوحا والتي قد تسببها التأثيرات غير المقصودة (مثل المشاكل السياسية ومعالجة الإدراك الحسي المصاحب للدمار الجانبي بين المدنيين) وأن يلجأوا الى أساليب تقنية لمعالجة العواقب جهد الإمكان.

يتوجب على العمليات القائمة على التأثيرات أن تسعى الى تحقيق أهداف أكثر فعالية وأكثر كفاءة

يجب على العمليات القائمة على التأثيرات دائما أن تحقق المهمة او الهدف ولكن يجب أيضا أن تبحث عن إيجاد أوسع مجالات الخيارات الممكنة. إنّ التثمين الشامل

للتأثيرات الممكنة يجب أن يقود الى دورات للعمل الذي ينجز الأهداف بوسائل تدعم بدرجة جيدة محصلة النهاية المطلوبة - ولكن يجب أن تقوم بهذا العمل بأقل الخسائر في الأرواح. والثروة. والوقت. والفرص. أو أي من المصادر الأخرى . وبالطبع. يجب أن تكون التأثيرات المختارة مؤثرة بالدرجة الأولى. وفي بعض الأحيان . يتطلب هذا استراتيجيات معتمدة على الإنهاك والإبادة ، ولكن بعد مشاورة جادة وحذرة تجد أنها أحسن الخيارات اذا لم تكن (الخيار الوحيد) .

إنّ العمليات القائمة على التأثيرات تدرك أنّ الحرب عبارة عن تصادم أنظمة معقدة وقابلة للتكيف.

الحرب صراع بين الإرادات . تصادم قوات حيّة تتكيّف بصورة خلاقة للحواجز بوسائل مختلفة يصفها العلماء اليوم بالفوضى. والظهور ، ونظريات تعقيد. ولقرون. كافح العلماء والفلاسفة لتفسير الكون بلغة وتعبيرات المختزلين - بتقسيم ما يرون الى عناصر مركبة وشرح العلاقات بينها بواسطة قوانين بسيطة في السبب والتأثير. واليوم. يدرك العلماء أنه حتى في الأنظمة البسيطة . إنّ السبب والتأثير غالبا لا تدركها الحواس ، وغير مباشرة ، وصعبة المتابعة. وهذه الحقيقة لها تضمينات مهمة في أنّ طريقة الولايات المتحدة ازاء القتال الحربي لم تأخذ دائما بنظر الإعتبار ما يلي :

1. التخطيط يجب أن يعتبر دائما كيف سيكون رد العدو على الأفعال المخطط لها. إنّ أيّ تطرّق منظم للعمليات - خاصة الحربية منها- يجب أن يضع في الإعتبار ويميز حقيقة أنّ جميع الأنظمة الحية تتكيّف للتغيرات ضمن أجوائها. ويتوجب على التطرق المعتمد على التأثيرات أن يتضمن إجراءات للتحسب من مبادرات العدو المحتملة في الفعل والردود. ولنفس السبب. إنّ سلسلة ترابط التخطيط ، والتنفيذ. والتقييم يجب أن تكون مجموعة قابلة للتكيف. وبطريقة أخرى. إنّ العلاقة المكررة والدورية بين هذه المكونات الثلاثة يجب أن تكون مجموعة لا يمكن فصلها من أجل تسهيل التكيّف الى التغييرات في سلوك وظروف العدو.

2. الحرب معقدة ولا تسير بشكل خطّي. إنّ الأشياء التي يفترضها الفرد أن تكون حقيقة حول العالم المادي في التخطيط لنماذج وما شابه ذلك

في الواقع غير صحيحة، ومن ضمنها بعض الأفكار مثل التناسب، وقابلية الجمع، وإمكانية تكرار التجربة.¹⁴ وحسب مبدأ التناسب، إنّ الإضافات الصغيرة تؤدي الي عطاءات صغيرة والإضافات الكبيرة تؤدي الى عطاءات كبيرة. وفي العالم الواقعي، مع ذلك، إنّ الإضافات الصغيرة غالبا ما تؤدي بغير تكافؤ الى مردودات كبيرة. وقد بقي هذا المنظور المفتاح الى الخبرة العسكرية الجيدة لآلاف السنين: وجميع القادة العظام اهتموا بالبحث عن وسائل لإجهاز النتيجة الأعظم بكفاءة عظيمة. ورغم أنّ مفهوم الإضافية او قابلية الجمع ينص على أن الكل يساوي مجموع الأجزاء، فهذا لا ينطبق على الأنظمة الحية، والتي هي دائما أكبر من مجموع مكوناتها - بالضبط كما تعمل القوات المشتركة كمجموعة متداخلة فتكون أكثر تأثيرا من أجزائها اذا عملوا مستقلين. إنّ سلوك الأنظمة المعقدة يعتمد أغلب الأحيان على الصلة بين مكونات النظام من الإعتماد على المكونات نفسها. وأخيرا، إنّ فكرة إمكانية تكرار التجربة تلزم أنّ نفس الإضافات دائما تعطي نفس المردودات، ولكن الحدس لوحده يدحض هذا الإصرار. والتغييرات غير المدركة بالحس أو بالعقل في الظروف الأولية دائما تعمل تكرارا مطابقا لنتائج مستحيلة في العالم الواقعي. وكما لاحظ هيلموت فون فولتكه (الأكبر)، " لا توجد خطة تقاوم الإحتكاك الأول مع العدو." فالأنظمة التي تتصرف على ضوء هذه الفرضيات الثلاث تبقى على خط مستقيم؛ وهكذا فالسبب والتأثير نسبيا سهلا الفهم. والأنظمة المعقدة في العالم الواقعي، مع ذلك، تقريبا دائما تتصرف بأسلوب لا يسير بخط مستقيم.¹⁵

3. السبب والنتيجة غالبا ما يقاوما التّعقب. إنّ التخطيط للعمليات العسكرية يفترض غالبا أنّ الصلات السببية بين الأفعال والتأثيرات، والأهداف قابلة للعرض، ومباشرة، وبصورة استدلالية قابلة للتعقب (من الفرضيات الثابتة أثناء التخطيط). والكثير من الصلات السببية في العالم الواقعي، مع ذلك، تبقى غير مباشرة وغير ملموسة، وهي فقط قابلة للتمييز بدرجة ملفتة للنظر (من خلال رصد الظواهر الحقيقية). وفي حالات كثيرة، تتجمع التأثيرات لتحقيق غرض ما، ولكن التقدم لا يصبح نافذا حتى ينجز الفرد الغرض كليا أو ينجز معظمه. وفي حالات أخرى، إنّ الآليات السببية سوف لن تكون واضحة بسهولة. ويجب أن

يكون المخططون والقادة حذرين من هذا ، يبحثون عن وسائل أفضل لإستباق التغييرات ويتشاورون مع أولئك الذين في أعلى سلسلة القيادة ليتحلّوا بالصبر فيما يتعلق بالنتائج. أي أنهم يجب أن يسمحوا للتغييرات غير المرئية خارج نظام الإستهداف " لتترشح" من خلالها وتنتج سلوكيات نظام مرغوبة.

تركز العمليات المعتمدة على التأثيرات مبدئياً على السلوك، وليس فقط على التغييرات المادية.

تتخذ الحرب التقليدية من تدمير قوات العدو العسكرية قصدها المبرر. وبهذا العمل تستطيع بالتأكيد تحقيق الأهداف وما يزال يبقى أيضا جزءا من الاستراتيجية، ولكن التطرق المعتمد على التأثيرات يؤكد على البدائل - ذلك أنّ القصد النهائي من الحرب ليس لإسقاط وإلغاء قوة العدو بل لإرغامه على تنفيذ مطلب الطرف الآخر. وبعض الأحيان يستطيع الطرف الآخر أن يحقق هذا المطلب الأخير فقط بإسقاطه ، ولكن في أكثر الأحيان توجد خيارات أخرى. وسيساعد الفحص الدقيق لكل أنواع التأثيرات على اختيارها. وجانب آخر من هذا المبدأ هو" إنّ نسبة الخيار الأخلاقي الى المادي ثلاثة الى واحد."¹⁶ أي. إنه بإمكاننا غالبا إنجاز الأهداف بكفاءة وقدرة عاليتين بتوسيع وتضخيم الضغط النفسي في عملياتنا على الخصم - وليس فقط على ميدان المعركة ولكن على قيادات العدو والمجموعات الحساسة الأخرى كذلك. ونستطيع تهيئة رسائل بصورة جيدة الى السكان في محيط العمليات لتشجيعهم على التعاون وعلى سلوكيات مفضلة منهم . وأخيرا، إنّ التأثير على سلوك الأصدقاء والمحايدين في محيط العمليات يمكن أن يبرهن على انه مهم كأهمية التأثير على سلوك الخصم. وعندما نمنع ضرب المعالم الثقافية والدينية خلال العمليات ، على سبيل المثال، فالأصدقاء والمحايدون في محيط العمليات يبرزون ضمن المستمعين في منطقة الهدف المقصود بوضوح كما يفعل العدو.

تُدرك العمليات المعتمدة على التأثيرات أنّ المعرفة الشاملة لكل المشاركين في العمليات الحربية وبمحيطها ضروري جدا للنجاح ، ولكنها تأتي بثمن.

إنّ الحصول على معرفة شاملة يستدعي تكوين مشهد للخصم يتجاوز حدود إدارته للمعركة وتنظيم قواته . ففي ميدان المعركة اليوم، إنّ إختبار عمق التغييرات في سلوك الحارين المختلفين، واستباق نواياهم في العمل ، وإيجاد مواقع حساسة ومكشوفة في نظام العدو حتّاج الى جمع وتحليل صحيح وناضج للمعلومات الإستخبارية. وهم أيضا يطلبون أن نتعلم كيف يفكر الحاربون وكيف يرون المعركة. وعلاوة على ذلك ، يجب أن نضع تصورا مبنيا على انظمة العدو - أي، يجب أن ننظر له وللمحاربين الآخرين كأنظمة من داخل أنظمة معقدة وقابلة للتكيف . وتحليلهم كوحدة كاملة ونتعلم كيف يتفاعلون مع الأنظمة المحيطة بهم، بدلا من مجرد فحص واختبار أجزاء تكوينهم بأسلوب المختصرين. فالإستخبارات والتحليل على مستوى الوحدة وحتى على مستوى مكوناتها من المحتمل أن لا تكون كافية لإلتقاط مقدار الفهم المطلوب . نحن نطلب فيدرالية (الحدادية) الإستخبارات ” والإستعانة ” بوكالات الإستخبارات ومخزونها على المستوى القومي للمساعدة على تحليل المعلومات العميق¹⁷ . وأخيرا، إنّ الحصول على معلومات ومعرفة شاملة يتطلب عادة ثمنا لاستمرار تدفق المعلومات وتحليلها، وبحاجة الى مفاهيم ومعايير تقييم مدروسة جيدا للعمليات الناجمة من التحليل الإستخباراتي. والقادة اليوم لديهم إمكانية الوصول الى فيض حقيقي من البيانات ؛ وبالتأكيد ، أنهم كثيراً ما يواجهون صعوبة في إستخلاص المعلومات اللازمة من مثل هذه الكميات الهائلة من المواد . وهذا الموقف يخلق واحدا من العوائق المميزة في ثورة المعلومات التي ساعدت على جعل العمليات المعتمدة على التأثيرات ممكنة بمختلف الوسائل الكثيرة الأخرى. إنّ حجم المعلومات نفسها أصبح نوعا من الإحتكاك ، وتشويش مترسب، واستطالة في أوقات اتخاذ القرار، وتقليل في الحذر التنبؤي. ويستطيع الفرد أن يلطف جزئيا هذه الحيرة والإرتباك بتفعيل إستخبارات شاملة وتخطيط للتقييم قبل ابتداء العمليات، ولكن الولايات المتحدة ما تزال في دور تطوير حل شامل للمشاكل التي خلقتها ثورة المعلومات.

إنّ التطرق المعتمد على التأثيرات ليس جديدا

عندما قال نابوليون ، ” إذا أنا دائما أبدو مستعدا ، فهذا بسبب أنني قبل أن أدخل في مشروع ما ، أكون قد فكرت مليا وتنبأت بما قد يحدث.“ فكان يطبق بإدراكه ما نحاول نحن اليوم أن نضع له إطارا نظاميا.¹⁸ وحتى خصوم العمليات المعتمدة على التأثيرات أخذوا علما في أن الكثير من رؤاهم الأساسية كانت لوقت طويل جزءا من حرب قد شنت بدرجة جيدة.

تعريف وتوضيح العمليات المعتمدة على التأثيرات

إنّ المبادئ المطروحة أعلاه ، وبعضها ، على الأقل ، يمكن للفرد إيجادها تقريبا في كل نقاش يدور حول العمليات المعتمدة على التأثيرات. يجب أن تسمح بتعريف مختصر ، ومفهوم منتظم غير متضارب. والإثنان الأكثر تمييزا اليوم يأتيان من المؤسستين المسؤولتين عن التفكير الكلي في السنوات العديدة الماضية حول التأثيرات والقضايا المتعلقة بهذه التأثيرات : قيادة القوات المشتركة في الولايات المتحدة والقوة الجوية.

وتعريف قيادة القوات المشتركة قد تطور بدرجة مميزة في وقت قصير نسبيا. والتعريف التالي للعمليات المعتمدة على التأثيرات يحظى بالرؤية الأعظم : ” العمليات التي خُطط لها ، وتم تنفيذها ، وتقييمها ، وتكييفها بناء على الفهم الشمولي للجو القتالي لكي تؤثر على أو تغيّر سلوكيات وقدرات النظام باستعمال تطبيق متداخل لبعض الآليات المختارة للقوة لإجراز نوايا السياسة الموجهة.“ وفي تركيب قيادة القوات المشتركة ، يرمز التأثير الى ” الحالة المادية او السلوكية للنظام (السياسي ، والعسكري ، والإقتصادي ، والإجتماعي ، والمعلوماتي ، والبنية التحتية) الذي ينشأ من فعل عسكري أو غير عسكري أو من مجموعة أفعال.¹⁹”

كما إنّ القوة الجوية أيضا قد دخلت في صراع مع التعريف لفترة من الزمن فأثرت وتأثرت بطريقة تفكير قيادة القوات المشتركة . وبالرغم من هذا ، فإنّ القوة الجوية تمتلك الى حد بعيد أكثر التجارب العملية في قيادة العمليات المعتمدة على التأثيرات واستكشاف تضميناتها على مدى العقدين الماضيين؛ وزيادة على ذلك ، انها جمعت الكم الأعظم من الخبرات في موضوع البحث عن طريقة التفكير المعتمدة على التأثيرات في ذلك الوقت . إنّ إجماع الخبراء المتخصصين

بالشؤون العسكرية بأن تعريف قيادة القوات المشتركة مفيد ولكنه معقد على نحو غير ضروري؛ فضلا عن ذلك، إنه يحمل بعض التضمينات غير الصحيحة.

هل حقيقة يجب على أي شخص أن يمتلك تفهما "شموليا" لكي يستطيع تغيير سلوك نظام ما؟²⁰ ولا يزال بإمكان عمليات حرب الاستنزاف أن تثبت فعاليتها في تغيير سلوك قوات العدو المتمركزة في ميدان القتال. ويستطيع الفرد أن يطبقها بفعالية وبمعرفة قليلة خارج نسب القوة المباشرة - أحد الأسباب في أنها خدمت في أغلب الأوقات في "التشكيل الأصلي" للقتال الأرضي خلال معظم فترات التاريخ. وبالتأكيد، إن المعرفة الواسعة في الأنظمة مرغوبة ولكنها غير ضرورية "للتفكير بمفهوم التأثيرات". وبصورة ماثلة، هل "التطبيق المتداخل لآليات القوة المختارة" ضروري إلى التطرق المعتمد على التأثيرات؟ ومرة أخرى، إن هذا التداخل مطلوب وربما يكون ضروريا على المستوى الاستراتيجي، ولكن عناصر الآلية العسكرية لوحدها يمكن أن تطبق الكثير من المبادئ المعتمدة على التأثيرات في اشتباكات القوة - على القوة كما يثبت ذلك حرب المناورات لقرون. ثم، هل يجب على العمليات المعتمدة على التأثيرات أن تسعى إلى تحقيق "مآرب سياسة موجهة"؟ وحتى قيادة القوات المشتركة تلتزم بأن العمليات المعتمدة على التأثيرات تنطبق على مستوى العمليات القتالية- حقيقة الاستراتيجية، وليس سياسة عمل. والقادة العسكريون يحرزون أهدافا لكي يساعدوا على إحداث مجموعة ظروف محصلة النهاية من خلال الاستراتيجية؛ وسياسة العمل تقيم حدودا على الاستراتيجية. إن التركيز الأساسي للعمليات المعتمدة على التأثيرات يجب أن يبقى على النتيجة النهائية للعمليات والأهداف - وهي نهايات الاستراتيجية.

وحتفظ القوة الجوية ما تعتقد أنه أفضل مظاهر تعريفات قيادة القوات المشتركة ولكنها تبسط هذه التعريفات وتصحح الأخطاء في المفاهيم. والتأثيرات هي بكل بساطة "المجموعة الكاملة للمردودات، والأحداث، أو العواقب من سبب معين. والسبب قد يكون فعلا، أو مجموعة أفعال، أو تأثير من نوع آخر." هذا التعريف يوسع ويبسط بنفس الوقت المفهوم ويجعله معقولا وأكثر سهولة للفهم من قبل المستمعين أو القراء من العامة. وترمز العمليات المعتمدة على التأثيرات إلى "العمليات التي خُطط لها، وتم تنفيذها، وتقييمها، وتكيفت لتؤثر على أو تغيّر أنظمة وقدرات لكي تحقق مردودات مطلوبة".²¹ وهذا التعريف يحتفظ بأحسن الملامح المميزة لوصف قيادة القوات المشتركة: السلسلة

المترابطة في التخطيط ، والتنفيذ. والتقييم ؛ الضرورة للتكيف والتأكيد على منظور الأنظمة؛ وقابلية التطبيق على نطاق أوسع للعمليات من مجرد مجابهة قتالية. وهو يزيل العناصر المسببة للغموض وغير الضرورية ويرسّخ أن العمليات المعتمدة على التأثيرات قد تساعد على إنجاز مجموعة نهايات أوسع - ليس فقط " سياسة عمل". وبإبطال تغييرات آخر لحظة غير المتوقعة. سيجد هذا التعريف طريقه في الجولة التالية لوثائق عقيدة أوج القوة الجوية.

الخاتمة

إنّ العمليات المعتمدة على التأثيرات هي بالاساس عبارة عن عملية فكر واهتمام . أي أنها مجموعة مفاهيم وطرق في التفكير. وقد تمتلك طاقات كامنة لتقوية العمليات العسكرية. ولكنها لا تخل محل الإجراءات المتواجدة . والكثير منها - كعملية التقييم المشتركة- يعتمد بالاساس على التأثيرات ومبادئها التي ورد ذكرها آنفاً ومن المحتمل أن الآليات والطرق قد تهرع في نهاية المطاف للمساعدة على استغلال الطاقات الكامنة للعمليات المعتمدة على التأثيرات. مدفوعة بالتغييرات التكنولوجية. وبعض الفعاليات المتواجدة التي قد تتغير كلما تعلمنا أكثر. ومع ذلك، يستطيع الفرد استعمال التطرق المعتمدة على التأثيرات للعمليات بغض النظر عن الطرق والوسائل المختارة لتنفيذها. إنّ الروح المحركة لعمل التأثيرات باقٍ وسيبقى للأبد الفكر الدائم للتأثيرات .

ملاحظات

1. الدكتور ماريس "بستر" مكراب و جوزيف أ. كارولي، النموذجية السلوكية ولعبة الحرب للعمليات المعتمدة على التأثيرات . (روما، نيويورك: شركة مختبرات بحوث القوة الجوية و DMM المتحدة، تشرين ثاني / نوفمبر 2002)، 1 . والمقدم كريستوفر ديليو بومن، تقييم العمليات القتالية: عقب أخيل للعمليات المعتمدة على التأثيرات؟ (نيو بورت، كلية الحرب البحرية، 13 مايس / مايو 2002)، ii .
2. العقيد دافيد أ. دبتولا، إطلاق النار للتأثير، تغييرات في طبيعة شؤون الحرب، سلسلة الدفاع والقوة الجوية (أرلنغتون، فرجينيا: مؤسسة الثقافة الجوفضائية، 24 آب / اغسطس 1995) ، 4 : مايكل سينغلوب ، مسار تحليل العمليات داخل سياق العمليات المعتمدة على التأثيرات، تقرير سانديا 2001-3497 (البوكركي، نيو مكسيكو : مختبرات سانديا الوطنية ، تشرين ثاني / نوفمبر 2001 ، 7 .

<http://infoserve.sandia.gov/cgi-bin/techlib/access-control.pl/2001/013497.pdf>
والعقيد گوین لینده وشركاؤه . " منظور جديد للعمليات المعتمدة على التأثيرات
: موجز تعليق حاشية الكتاب (الاسكندرية، فرجينيا : معهد دراسات الدفاع .
حزيران / يونيو 2001) . 13 .

٣. لينده وشركاؤه . " المنظور الجديد، " 12.

٤. المقدم بریت ت. ویلیامز، العمليات المعتمدة على التأثيرات : النظرية، التطبيق، ودور
سلاح الطيران (كارلايل، بنسلفانيا: كلية الجيش الحربية . 9 نيسان / ابريل 2002) .
1. برجى ملاحظة أن المقدم ویلیامز یصف المعارضة المشتركة للعمليات المعتمدة
على التأثيرات وأنّ العبارة " لا یمكن إنجازها ، والتركيز علیها قلیل جداً وهي علاج
وهمی " لا تمثل وجهة نظره الشخصية عن العمليات المعتمدة على التأثيرات.
والعبارة الأخرى أتت من العقيد آرت كريت ، من مشاة البحرية " لماذا نقول لا
للعمليات المعتمدة على التأثيرات؟ (كوانتيكو، فرجينيا: قيادة تطوير قتال فيالق
مشاة البحرية . 3 تشرين ثاني / نوفمبر 2002).

٥. الرائد ت. دبليو. بیگل الصغير . " الأستهداف المعتمد على التأثيرات : وعد فارغ
آخر؟" (أطروحة ، قدمت الى مدرسة الدراسات المتقدمة لسلاح الطيران ، قاعدة
القوة الجوية ، ماكسويل، الاباما، حزيران / يونيو 2000) . 1.
<http://research.maxwell.af.mil/papers/ay2000/saas/beagle.pdf>
والمقدم مارك إ. ستيلن " الإستهداف للتأثير : هل هناك جبل جليدي الى الأمام؟"
تقرير البحوث (القاعدة الجوية، ماكسويل، الاباما: كلية الحرب الجوية، نيسان / ابريل
1997) . 1 . <http://research.maxwell.af.mil/papers/ay1997/awc/97-184.pdf>

٦. الجنرال ویلیام ف. كيرنان، ملاحظات لصحيفة نيويورك تايمز بعد تمرين 2002 في التحديات
الألفية ، كما ذكر في قول الرائد دافيد دبليو بندال " العمليات المعتمدة على التأثيرات
وتمرينات القوة الوطنية، " المراجعات العسكرية، كانون ثاني / يناير - شباط / فبراير 2004،
22: واللواء ستانلي مكريستان ، موجز أنباء وزارة الدفاع 22 ، DOD آذار / مارس 2003 .
http://www.defenselink.mil/transcripts/2003/t03222003_t0322osdpa.html

٧. قارن على سبيل المثال ، <http://www.bartleby.com/66/22/53422.html> , *Bartleby.com*.

٨. صن تسو، فن الحرب ، أقدم البحوث العسكرية في العالم ، ترجمة ليونيل گابيلز
(هاريسبيرغ ، بنسلفانيا: شركة منشورات الخدمات العسكرية، 1944 ،
<http://www.chinapage.com/sunzi-e.html>

٩. رسل ف. ويغلي، الطريقة الأمريكية في الحرب، تاريخ السياسة والستراتيجية للولايات المتحدة (نيويورك: مكميلان، 1973)، xxii. والرائد ستيفن م. رينالدي، " ما وراء الشبكة الصناعية : الاستراتيجية الاقتصادية وعلوم منهج الإستهداف " (أطروحة، مدرسة دراسات سلاح الطيران، القاعدة الجوية، ماكسويل، الاباما، نيسان / أبريل 1995)، 36.
١٠. قارن وثيقة عقيدة القوة الجوية، 1، العقيدة الأساسية للقوة الجوية، 17 تشرين ثاني / نوفمبر 2003، لمناقشة " السيطرة المركزية / التنفيذ اللامركزي " كخيمة سلاح الجو والفضاء " .
١١. الموجز الإدارة الرئيسية للجيش، G-3, DAMO-SSP، الموضوع: تطوير موقع لعقيدة الجيش على التطرق للعمليات المعتمدة على التأثيرات نحو التخطيط للحملة العسكرية، " واشنطن د.سي : كانون ثاني / يناير 2004، شريحة 3 .
١٢. لتوضيح جيد لدورة الإستهداف، راجع مراقبة العقيدة 20، خرافات ATO (القاعدة الجوية بـماكسويل، الاباما: مركز عقيدة القوة الجوية، 15 تشرين أول / اكتوبر 2003)، <http://www.doctrine.af.mil/Main.asp>
١٣. للحصول على نقاش حول الكثير من أنواع التأثيرات والأمثلة راجع وثيقة عقيدة القوة الجوية 2، " العمليات والمؤسسة، " المسودة 23، 6.0، 23 آب / اغسطس 2005، <http://www.doctrine.af.mil/Main.asp>
١٤. هذا الإستعمال لتعبير التناسب يأتي من نظرية الفوضى ويجب أن يتميّز من مبدأ التناسب الوارد في قانون المجابهة المسلحة، والتي تشترط أن المكاسب العسكرية يجب أن تفوق الخسائر الجانبية (وخاصة في الأرواح) في هذا المسعى، ولزيادة المعلومات قارن وثيقة عقيدة القوة الجوية، 4.5-2، الدعم المشروع، 15 مايس / مايو 2003، <http://www.doctrine.af.mil/Main.asp>
١٥. تعبير خطّي جاء من الرياضيات، المعادلات التي ترسم رسماً بيانياً كخطوط بعد أن توضع نقاط بيانات مختلفة يمكن وضعها بالنظام الخطّي، وهذه الأنظمة لها نتائج قابلة للتكرار وحتمية، والأنظمة غير الخطّية أو ذات الفعالية المستمرة (ديناميكية) تبرز ميولاً في السلوك بدلاً من نتائج قابلة للتكرار وتكشف عن انبثاق تنظيم ذاتي: حالات جديدة للسلوك غير مخطط لها ولكنها تبرز كنتيجة لتداخل مكونات النظام مع المحيط، فالطقس، واقتصاد السوق أمثلة تقليدية، وللحصول على وصف جيد راجع، " ما هي الأنظمة المعقدة والقابلة للتكيف؟" [trojanmice.com](http://www.trojanmice.com)، <http://www.trojanmice.com/articles/complexadaptivesystems.htm>

- ١٦ . منسوبة الى نابوليون. وفيما يلي الإقتباس الحقيقي : " حتى في القوة الأخلاقية للحرب فهي بالنسبة للمادية كثلاثة أقسام من أربعة." قارن ، *Bartleby.com* <http://www.bartleby.com/73/1213.html>
- ١٧ . **الفيدرالية** ، في هذا المعنى ، تشير الى التعاون بين العاملين في استخبارات ادارة وزارة الدفاع (DOD) والمؤسسات الإستخباراتية خارج ادارة وزارة الدفاع والولايات المتحدة.
- ١٨ . كما أقتبست من قاموس الإقتباسات العسكرية والبحرية ، لروبرت هينل (أنابولس ، ماريلاند : مطابع الكلية البحرية 1966).
- ١٩ . PMESII تشير بشكل شامل الى مكونات أي نظام . وكل التعريفات أتت من USJFCOM ، تضمينات العمليات القتالية للعمليات المعتمدة على التأثيرات ، سلسلة العقيدة المشتركة رقم 7 (فورت مونرو ، فرجينيا: مركز القتال الحربي المشترك ، 17 تشرين أول / أكتوبر 2004). 32. وهذا التعريف يظهر أيضا في مسودة قيادة القوات المشتركة " كتاب يدوي للقادة عن العمليات المعتمدة على التأثيرات "
- ٢٠ . لا تعراهما تماما " للطب البديل" والموجات العظرة والتي صاحبت التعبير الشمولي . والبعض قد يراها وينقلب تماما ضد العمليات المعتمدة على التأثيرات.
- ٢١ . وثيقة عقيدة القوة الجوية ، 2، " المؤسسة والعمليات الحربية " ، 13.

تعليم السلوك المثالي

بقلم الدكتور جيمس ه. تونر

أثناء اعطائي درسا في موضوع الأخلاق بكلية الحرب الجوية ، نظر إليّ كبار الضباط الحاضرين باستغراب . وكنت للتو قد أخبرتهم ، بحكم القانون، أنهم يجب أن يكونوا " مثالا جيدا للفضيلة". " وليكونوا ايضا ساهرين يقظين ، ومنتبهين للتفتيش على سلوك الأشخاص الذين تحت إمرتهم" و " ليحترسوا ضد أي ممارسة فاسقة وغير أخلاقية واحمادها . " فقلت لهم، " إنكم تبدون قلقين، فما هي المشكلة؟" فسألوا " ما معنى عبارة ممارسات فاسقة ولا أخلاقية؟" فأجبت ، " حسنا ، ليس لدينا وقت كاف اليوم ."

يجب علي أن أتقدم بالشكر للضابط الأقدم في القوة الجوية الأمريكية ، والذي كانت بعض تعليقاته مفيدة لإدراجها في هذه المقالة. ومع معرفتي بهذا الضابط إلا أنني اخترت عدم ذكر إسمه ، وإراحته من الدخول في المناقشات التي تثار هنا . وتعليقات هذا الضابط المميّزة قد أثارت نقطة حاسمة وهي - : ماذا سيكون باستطاعة الطيار عمله إذا اعتبر ما وراء الأوامر الصادرة من المسؤول المباشر لهذا الطيار سياسة وطنية أخلاقية خاطئة ؟ والفرد منا يجب أن يعتبر الأوامر مشروعة وملزمة مالم او حتى يعرف الفرد - او يتوقع بصورة معقولة ومقبولة أنه يعرف - أنّ هذه الأوامر شريرة أخلاقيا، وإذن، غير ملزمة. فهل نتوقع إذن أنّ غالبية الطيارين والجنود يتساءلون عن او يشككون في السياسة الوطنية او حتى ، لنفرض، استراتيجية التكتيك ؟ والجواب على هذا السؤال ، بالطبع، لا. لهذا السبب نحن نحتاج قادة عسكريين وسياسيين ذوي خصال عالية - لكي نستطيع أن نتبع بثقة الأوامر والسياسات ، والتي قد لا نفهمها في محتواها الكلي (على مستوى عملياتنا وتكتيكاتنا اليومية). وما نزال غير متحررين من المسؤوليات الأخلاقية في رفض إطاعة الأوامر وحتى السياسات الوطنية التي تبدو شريرة بصورة واضحة. ولنضرب المثال الوضح التالي: هل كان باستطاعة الجندي الألماني في الحرب العالمية الثانية والذي سمع عن أهوال القتل الإستمرار في الخدمة بضمير حي ؟ ومرة أخرى يجب أن يكون الجواب لا. ولو يعلم الطيارون في قناعتهم وقلوبهم أنّ حكومتهم تتبع النهايات الشريرة - وحتى لو كان قادتهم المباشرين صامدين أخلاقيا - فسوف لن يستمروا في الخدمة، وحتى بإسلوب محدود، الى نهاية شنيعه. [الكاتب أستاذ العلاقات الدولية والآداب العسكرية في قسم القيادة والآداب في كلية الحرب الجوية، قاعدة ماكسويل الجوية، ألاباما]

كل الضباط الأمرين واولئك الذين في موقع المسؤولية في القوة الجوية مطالبون بالآتي -

- (1) إظهار أنفسهم بأنهم مثل جيد للفضيلة، والشرف، والشجاعة، وإطاعة المرؤوسين؛
- (2) أن يكونوا ساهرين على مراقبة سلوك كل الأشخاص العاملين تحت إمرتهم؛
- (3) أن يحترسوا ضد، ويخمدوا أي ممارسة فاسقة ولا أخلاقية، وأن يصلحوا، مستنديين على القانون وتعليمات القوة الجوية، كل الأشخاص الذين أذنبوا بها؛ و ..
- (4) أن يتخذوا كافة الإجراءات الضرورية والمناسبة، وعلى ضوء القانون، والتعليمات والعادات في القوة الجوية، لتطوير وصيانة المعنويات، والصحة البدنية، والرعاية العامة للضباط والمجندين الذين تحت إمرتهم ورعايتهم.

متطلبات السلوك النموذجي، ١٠ دستور الولايات المتحدة، جزء ٨٥٨٣ [القوة الجوية].

وقد أنهينا الدرس مبكرا في ذلك اليوم، وذلك لأنني لم أرغب الدخول في نقاش قانوني عما تعني هذه العبارة. فسوف أترك بكل سرور هذا النوع من القلق للمحاميين في القوة الجوية، الذين يخبرونني أن نقاش هذه اللغة متروك للمناظرات الحية - وليس للقليل من الصداق. وبالمناسبة، يجد الفرد قوانين متطابقة تقريبا لفيالق الجيش والبحرية / مشاة البحرية.

اللغة في هذا الدستور- تذكر عددا من الناس بجذور المهنة العسكرية، منذ أن بزغ دستور الجندي من الفروسية المثالية. وحتى في هذا اليوم، بالطبع، يجب أن يكون الضباط رجالا نبلاء.

إستنادا الى " سلوك غير لائق بالضباط والأشخاص النبلاء." المادة 133 من قانون القضاء العسكري الموحد (Uniformed Code of Military Justice - UCMJ). " أي ضابط ذي رتبة ، او طالب عسكري، أو ضابط صف بحري والذي تثبت إدانته بسلوك غير لائق بضابط او رجل نبيل سوف يعاقب بما تقرره المحكمة العسكرية."

وتستمر هذه الفقرة في توضيح أنّ كلمة الشخص النبيل تعني كلا من الذكور والإناث وأنّ نوع الإساءة المشار إليها في هذه المادة تعني السلوك " في الصفة الرسمية" الذي يلوّث السمعة او يجلب العار للضابط او يعرض شخصيته للشبهات . كذلك قد تشير الى السلوك " أو التصرف في المجالات غير الرسمية أو الشخصية الخاصة " والتي أيضا " تلوّث السمعة ، وتجلب العار وتعرض شخصية الضابط للشبهات".¹

فإذا كانت هذه العبارة تبدو مبهمه ، فالمادة نفسها تحاول أن توضحها :

هناك خصال أخلاقية معينة تشمل الضابط المثالي والشخص النبيل تماما، وإنّ الإفتقار لها يتميّز بالخداع، والتعامل غير المسؤول، وفقدان الإحتشام واللياقة، وعدم احترام القانون ، والظلم والقسوة."

ثم تبدو أنها ترضخ لجانب الضعف الإنساني :

" ليس كل فرد يكون او يستطيع أن يتميّز بدرجة غير معقولة بالمعايير الأخلاقية العالية ، ولكن توجد حدود للتسامح المبني على تقاليد الخدمة والضرورة العسكرية ، وما دون ذلك لا يمكن أن تسقط المعيار الشخصي للضابط او الطالب العسكري او ضابط صف البحرية بدون أن تشوه بشدّة سمعة هذا الضابط او الطالب العسكري او ضابط صف البحرية، او الشخص المعروف بأنه نبيل."

ومع ذلك، فإنّ أي درس عن الأخلاق يجب أن يقرن بالأمثلة. كما أنّ المقالة تحاول أن تلتزم بتعداد عدد من الإساءات الصارخة :

" إنّ إعطاء تصريح غير صحيح على نحو متعمّد ؛ مثل الفشل في تسديد الديون ؛ الغش في الإمتحان؛ فتح وقراءة رسالة تخص شخصاً آخر بدون إذن منه؛ استعمال لغة مهينة ومشوّهة لسمعة ضابط آخر بحضور ذلك الضابط او حول ذلك الضابط الى شخص عسكري آخر؛ السكر والعريضة في مكان عام؛ تواجده في مكان عام بصحبة مومسات معروفات؛ إقتراف او محاولة إقتراف جريمة مقترنة بفساد أخلاقي ؛ الفشل بدون إبداء الأسباب في إغاثة ودعم عائلة الضابط.²

حفظ النظام وحسن الأنضباط

إنّ المادة التالية في قانون القضاء العسكري الموحد (UCMJ) - والتي تُدعى بالمادة العامّة رقم 134 - توضح أنّ هناك أعمالاً أخرى معينة غير محددة خاضعة للعقوبات ، ومنها " كل الاضطرابات والتجاوزات التي تسيء الى الحكم والنظام والأنضباط في القوات المسلحة ، [] و [] كل التصرفات التي تميل بطبيعتها الى نزع الثقة بالقوات المسلحة ."³ وقد عوملت المادة العامة بتحدّد على أنّها " غامضة بشكل غير دستوري" عدة مرات ولكنها لحد الآن قاومت هذه الهجمات .

إنّ رتبة الضابط المعلّقة على حائط مكتبي تذكّرني بأنّه في وقت تخرّجي في مدرسة الضباط المشاة المرشحين (Infantry Officer Candidate School). أبدي الرئيس ارتياحه من " ثقة خاصة واطمئنان في الوطنية، والشجاعة ، والأمانة، والقابليات" التي يفترض أنّني ادرجتها في برنامجي الجديد. فالسلطات الممنوحة للضابط، لهذا السبب، متوافقة مع المتطلبات الثابتة لكلا " السلوك المثالي" والتحذير من التصرفات التي تسيء الى سمعة القوات المسلحة."

وما يستحق التحليل الجاد والتأمل هو حقيقة أنّ الرجال والنساء الذين ، ضمن مهامهم الكثيرة الأخرى، يقودون طائراتنا المقاتلة، ويبحرون بسفننا الحربية، ويسوقون دباباتنا مطالبون قانوناً وأدبياً أن يكونوا أشخاصاً نبلاء. وبنفس الوقت،

تخبرنا اللغة الرسمية أن " ليس كل واحد ... يكون مُتوقَّعا منه أن يتّصف بدرجة غير معقولة بمستوى اخلاقي عالٍ." ومع ذلك، فإنّ متطلبات السلوك النموذجي تؤكد على أنّ "كل" قيادات القوة الجوية يجب أن يكونوا " أمثلة جيدة للفضيلة "، وحتى لو أنّ المادة 133 تُقرّ بأنّ " ليس كل واحد " يمكن أن يكون " بدرجة غير معقولة" ذا مبادئ، فهل يجب علينا القول، "إنّ كل القادة يجب أن يكونوا فاضلين قليلا"؟ أم هل يجب أن نعيد تلك الصياغة فنقول بدلا عنها، " قليل من القادة يجب أن يكونوا فاضلين جدا"؟

فالضباط الذين يتفوقون في التخطيط للحملات والمعارك الحربية، ويبرهنون على ثقة مبرّرة بأنفسهم، وبقابلياتهم المهنية العسكرية وتدريبهم، غالبا ما يتمتعون بعبارات غير مفهومة ويتعثّرون عندما يواجهون بالحاجة لأن يديروا فصولا عن تطوير الفضيلة بين الجنود الذين هم تحت مسؤوليتهم . وبكل ثبات، يتمتعون بشيء من أنهم ليسوا قساوسة عسكريين . " القس ! نعم، هذه هي تذكرة المرور! فالقس يمكنه القيام بهذا العمل.

هذا يدفعني لقول شيء صعب، ولكن وجدت بواسطته ، عبر السنين التي قضيتها في تدريس المهنيين العسكريين، الكثير من الموافقات - وحتى من القساوسة. إنها ليست من الواجبات الأساسية للقس أن يكون معلم أخلاق للقادة . وتوجد عدة أسباب لهذا، ومن ضمنها حقيقة - قد تكون غير عادلة - وهي أن الكثير من العسكريين لا يريدون الأستماع الى تعليمات أخلاقية من القس فقط لأنه قسيس . مع ذلك، فالقس الخبير ، اذا ما أعطيت له فسحة قليلة من الوقت ، غالبا ما يكون بإمكانه اصطحاب مثل هؤلاء الجنود الراضين الى ما وراء رفضهم الأولي ويجعلهم ينصتون الى تعليماته او عن الأخلاق - وكلها تنتهي بنتيجة حسنة.

مع ذلك، يعتقد القساوسة في قرارة أنفسهم أنهم لا يجب ولا يستطيعون اعطاء كل التعليمات في الآداب لقيادات معيّنة . فالقادة يحتفظون بالمسؤوليات الأساسية لتثقيف (وتلقين العقيدة الأخلاقية) وكذلك تدريب جنودهم، لأنّ القادة هم المسؤولون عن أي شيء يعمله جنودهم او يفشلون في عمله. والواحد منّا يستطيع فقط تفويض السلطة . ولكنه لا يستطيع بالضبط تفويض المسؤولية - وحتى للقس نفسه .

إنّ لفشل الأخلاقي عند الجنود - وحاول أن تتذكر أية فضيحة عسكرية حديثة- يمس لب فشل القيادات . وغالبا أكثر من النفي. يعني هذا أنّ احدا ما في القيادة قد فشل في تعليم المسؤولية الأخلاقية . وربما يفكرون خطأ أنّ هذه المهمة التعليمية تعود الى القس. او الى كنيسة معينة. او الى أولياء أمور الجنود ومدّرسي المدارس المتوسطة والثانوية. والكثير من هذا التفكير صحيح . ولكنه بالرغم من هذا لا يعفي القيادة من إرساء المثال الصحيح بالأقوال والأفعال.

قبل عدة سنوات. أوكلت الى أمري معاهد تثقيف المهنيين العسكريين الأقدمين تقديم درس لكل واحد في جوهر القيم . ولكن الآن يبدو أنّ جوهر القيم في الواجب ليس رصاصات سحرية تعلم النضوج الأخلاقي او اي مبرر أخلاقي . لكنهم يقدمون جوا مناسباً للبدء في السير بهذه السبل. وهذا الضابط الجنرال كان لديه خيار : ربما قد استعمل مادة معلّبة أعطيت له لغرض التوجيه. او ربما يكون قد قدم إقراره الشخصي . وقد اختار الخيار الأول. مستعملا عبارات مخزونة وعرض بعض السلايدات السخيفة وهادرا وقت هؤلاء المجتمعين . فلو أنّه أعطى محاضرتة من صميم قلبه وبدون تزويق وتزلف وبدون سلايدات ملونة. فالمستمعون قد يتقبلونه ويتقبلون محاضرتة بدفئ أكثر مما هي عليه.

المعايير الأخلاقية الظاهرة والباطنة

إذا كانت لغة التثقيف حول الفضيلة في القوة الجوية مشوّشة او مشوّشة . فهي مفهومة جدا. نحن نعيش في مجتمع ديموقراطي وندافع عن هذا المجتمع الذي فيه خصال عديدة متنافسة. وقبل خمسين سنة . كان هناك فهم واسع لمعنى الفساد الأخلاقي. وسواء كان هذا الفهم صامدا من الناحية الأخلاقية او ملوّثا يعتمد على المنظور الذي يأتي به الفرد الى مثل هذه الحادثة . وبالتأكيد . مع ذلك. نحن لا نستطيع الحصول بسهولة على مثل هذا الإجماع الأخلاقي اليوم. وقبل خمسين سنة. ولإعطاء مثل ساخن. كان المجتمع يبدو بصورة واسعة متفقا حول لأخلاقية الشاذين جنسيا. واليوم . على سبيل المقارنة. يواجه الفرد جدا لا كثيرا . والذي انتشر ودخل في سياسات وخطط العمل لدرجة التأثير على القوات المسلحة.

يوجد معيار واحد صلد كالصخرة للحكم الأخلاقي في القوات المسلحة. فعند تحييص قضية واحدة أخلاقية او أخرى . فللأمر الحق بل من واجبه أن يسأل

هل هذا السلوك سيزيد أم يقلل من قابليتي لإجراز مهمتي؟ ورغم أنني تدرت كضابط مشاة في أوائل الستينات، فأنا لست من محاربي فييتنام، ولكنني أتذكر بوضوح النصيحة التي تسلمناها في مدرسة ضباط المشاة (OCS) في معسكر بينينج، بجورجيا، حول إعطاء بعض "الوعظ" للجنود. وقد علمنا المعلمون أن إخبار الجنود أثناء قيامهم بالحراسة حول لأخلاقية استعمال المخدرات سينتهي غالبا بمضيعة الوقت. ومع ذلك، فأخبرهم أن استعمال المخدرات أثناء القيام بواجب الحراسة قد يؤدي الى عدم فاعلية المواجهات القتالية، والتي قد تسبب موت رفاقهم، أو ضرب مواقعهم. وهم بعد ذلك كسبوا رهانا هادفا للمنفعة في تبادل اليقظة والحذر تجاه بعضهم البعض.

وليس هذا من أجل الجدل في أن كل التثقيف الأخلاقي المؤثر عملي و ذو هدف منفعي. فهو، مع ذلك، يؤكد على نقطة أن القوات المسلحة لديها معيار جاد وبقدر كاف لإستعماله حين التثقيف في الأخلاق: إنه معيار أي عمل مهما كان لضمان إجراز المهمة. ولنعتبر ما يلي: هل الزنا عمل خاطئ؟ بالطبع نعم - ويجب أن يكشف بوضوح أنه شر أخلاقي عظيم. ولكن عندما يفهم الجنود أن اختلاطهم الودي (والذي قد يشمل الزنا) قد يدمر تماسك أي وحدة، ويقلل من تأثير المواجهات القتالية (وخاصة في مثل هذه الأيام حيث نشر الجيش السريع في أنحاء العالم)، وقد يسبب موت رفاقهم - تراودهم هذه النقطة بثبات ووضوح. إن أي شئ مغلوط أخلاقيا يجب أن يوضح بالتفصيل وبشكل مقنع - بدون التوسع في الأديان والفلسفة - لأنها تقوِّض الآمال في إجراز المهمات.

ومرة أخرى، أنا لا أقصد أختزال التفكير الأخلاقي وحصره فقط في العمل العسكري. فهو في أحسن حالاته، نقطة بداية فقط - والتي يمكن تطويرها وتحسينها بالممارسة، والقراءة الموسعة، والأحاديث الجادة، و(للمتدربين) تثقيف الكنائس الصغيرة. وبهذا نحن نستمر عن كذب (من استنتاج خاص للأخلاق من احتياجات العمليات العسكرية [بالسؤال ما الذي يتماشى مع العمل العسكري]) بدلا من الإستمرار ظاهريا (من تطبيق شعور أخلاقي على بعض ظروف عسكرية معينة [بالسؤال ماذا يجب أن يكون بمفهوم قواعد السلوك والآداب]).

أنا أود لو أستطعت تركها هناك، لأن جدالي لحد الآن سهل في أدائه وسهل في الدفاع عنه. ولكني لا أستطيع تركها هناك. فالأخلاق الباطنة وحدها، رغم أنه من الضروري تطوير مشاعر أخلاقية ثابتة في النظام العسكري، غير كافية. وتبقى الصورة الأخلاقية الكبيرة. وقد ناقشت في أن معيار النجاح العسكري هو

أداة نافعة لتعليم الأخلاق للآمرين . ولكن شيئا ما يجب أن يتوفر وراء ذلك لأن التحضيرات الناجحة او تنفيذ عمليات قتالية لا يمكن أن تكون الإعتبارات النهائية في الأخلاق العسكرية. وبعد كل هذا، فإنّ الكثير من العمليات العسكرية المنتصرة تنطوي على أسباب شريرة متقدمة.

إنّ ما ناقشته اعلاه، واضعا عليه عنوان "المجهري"، إنما هو مبادرة ذرائعية واقعية، غير نظرية، وفعّالة نحو الأخلاق العسكرية. وعلى هذا المنوال، إنه يضم قيما وخصالا، ولكنها محدودة، وتعتبر المكان المناسب للبدء في ثقافة أخلاقية ولكن، بكل تأكيد، ليس مكانا لختامها. وهذه المبادرة الباطنة او المجهرية تختزل ايضا الأخلاق الى أي شئ يحسّن الأغراض العسكرية. ولأنه متجذّر بالمفهوم الخاطئ أنّ الغاية تبرر الوسيلة، فهذه المبادرة تمجّد الضرورة العسكرية كحكم أخلاقي أساسي.

وفي هذا الظرف، سيبادر بعض القراء بدون شك للقول، "أنا أعرفها! وهنا يأتي "ضباب الفلسفة - كل هذه مجرد أسماء وألقاب بدون أمل لدرجة أنّ طياري العالم الحقيقي والجنود ليس لديهم الوقت الكافي للتفكير بها." ولكن ليست هذه هي الحالة. فبالضبط كما يستطيع القادة استعمال معايير لتقييم المشاركة في التأهب العسكري او في العمليات القتالية كوسائل تمهيدية لتدريس الأخلاق، كذلك نستطيع استخدام إطار مراجعة عسكرية حين نهتمّ بالدخول الى عالم الأخلاق الظاهرة او بصورتها الكبيرة.

وعلى مر السنين، قد علّمت القوة الجوية في كراسها الأساسي حول القانون الدولي أنّ النجاح العسكري، والنتائج العسكرية، والضرورات العسكرية ليست معايير أخلاقية نهائية. ولنفترض أنّ عقيدا يريد أن يحقق هدفا عسكريا معيناً يخبر مرؤوسيه أنهم بإمكانهم عمل أي شئ (وتشمل قتل البرئ بتعمّد، الإصرار على تدمير ملكية خاصة، او غيرها من الجرائم) لغرض الحصول على الهدف. فلو طبقنا الإختبار المجهري الموضح مسبقا - قواعد آداب السلوك تكمن في الفعالية العسكرية - كحكم رئيسي في الصح والخطأ، إذن يبدو أنّ العقيد الخيالي على جانب الصواب.

ولكننا نعلم أنّه غير صحيح. نحن نعلم أنّه مجرم حرب. فهل أنّ مرؤوسيه مجرمون أيضا لأنهم اتبعوا أوامره، وتفكيره - مهما يكن مخادعا - على أنهم كانوا "أخلاقيين"؟ فالقوة الجوية تقول ذلك صراحة :

" حقيقة أنّ أي فعل يرتكب طبقاً للنظم العسكرية يعتبر دفاع مقبول إذا كان المتهم لا يعرف او لم يتوقع منه وبشكل معقول أن يعرف أن العمل الذي أمر به هو مخالف للقانون. إنّ أعضاء القوات المسلحة مرغمون على إطاعة الأنظمة القانونية فقط."⁴

وفي حالة العقيد، يتوقع الفرد بدرجة معقولة أن مرؤوسيه يعلمون اللا أخلاقية في ارتكاب أي عمل فظيع. وبالضبط ، فكما أننا نستطيع بسهولة أن نتوقع معرفة بعض الأشياء ، فهناك أيضا أشياء أخرى لا نستطيع أن لا نعرفها. وبحسب ما قاله جي بدتسيزيفسكي ،

" بالحقيقة والواقع توجد حقائق أخلاقية نعرفها جميعا - وهي حقائق لا يمكن لأي كائن بشري أن لا يعرفها. كالمليّة الجماعية ، وشعار العقل الرشيد ، وإرث أسرة الرجل . وهذا لا يعني أننا نستطيع أن نعرفها بوضوح تام لا ينضب...ومع ذلك فمعلوماتنا العامة عن الأخلاق حقيقة كعلم الحساب، ومن المحتمل أنها فقط سهلة." (التشديد في الأصل)⁵

إنّ دليل القوة الجوية (AFP) رقم 31-110 ، القانون الدولي : سلوك القتال المسلح وعمليات الطيران، يشرح بدرجة لافتة للنظر نقطة مشابهة مقتبسة من دليل المحاكم العسكرية العرفية :

" أي نظام او ترتيب يحتاج إنجاز واجب عسكري، ربما يُستنتج في أنه شرعيا و قانوني. ولكن أي فعل أجز بجلاء من وراء حدود السلطة، أو استناداً إلى النص " الرجل العادي الأحساس والفهم " يستطيع أن يعرف أن هذا العمل غير شرعي او غير قانوني ، او في سلوك مطلق العنان في إبطال واجب قانوني، فهذا عمل لا يُغتفر".⁶

ذلك يخبرنا أننا يجب أن نسلم بالأمر الواقع أنّ النظم والترتيبات مشروعة ومُلزمة قانونيا (إتباع النظم قد يعتبر دائما في التسكين من إساءة او جرم).

ولكن لو تسلمنا امرا يتبين لأي شخص معقول - او ذي " مشاعر وفهم عاديين" - أنه غير أخلاقي، فيجب علينا أن لا نتبعه. لاحظ أن هذا التحذير الأخلاقي ، وكما يقول المثل، ليس " علوما صاروخية" . وهو ليس بصعب الفهم رغم أنه من الصعب وضعه موضع التنفيذ.

فإذا عملت عملا معيناً، فهل سيساعد هذا وحدتي على الإعداد للحرب؟ فإذا كان الجواب على هذا السؤال نعم، إذن نحن نستطيع أن نفترض أن هذا العمل أخلاقي . ولكن الآن يجب أن تجري إختباراً مرة أخرى : فمع أن هذا العمل قد يدفع للأمام أية تحضيرات او عمليات عسكرية، فهل هذا العمل متوافق مع أعـمق مشاعرنا الأخلاقية ؟ وهل هذا العمل يجري ما يحب الناس المعتدلون والأخلاقيون أن يستنتجوه حوله؟

تعليم الفضيلة العسكرية

أنا أعرف الفضيلة بأنها الممارسة المألوفة في التفكير العقلاني والعمل العادل. والفضيلة تعتمد على المنظور الظاهري - ترى الأشياء المؤقتة في ضوء الخلود وترى التحدي والتغيير في ضوء اللا نهائي ، وهذا يقترح ، بالطبع، وجود معايير ثابتة نستطيع تمييزها من خلال السبب الصحيح والتي بواسطتها يجب علينا الحكم على المشاكل اليومية. ماذا لو أن كل شيء أخلاقي يعتمد فقط على الزمان والمكان؟ إذن كل شيء نسبي، فيصبح الحق جبروتا ، وتصبح الفضيلة رذيلة. ولكن هناك معايير وسلطات تتجاوز الجغرافية والجدول الزمني للأحداث. وكشعب ذو أحاسيس وفهم اعتياديين ، نستطيع بل يجب أن نميز وندافع عن تلك المعايير والسلطات.

يحصل الانفصال او قطع الإتصال بين ما يطلبه القانون من الطيارين - الفضيلة- وما تعلمه القوة الجوية. (على الأقل أنني لم اتكلم مع الناس في أكاديمية سلاح الطيران، أو في فيلق تمرين ضباط احتياط سلاح الطيران (AFROTC) او في التدريب الأساسي الذي يظهر بأن تدريبهم " يغرس الفضيلة في الذهن"). وإذن كيف يمكن للقوة الجوية في الولايات المتحدة ، قوات مسلحة علمانية في حكومة علمانية، تشـرع في تعليم الفضيلة، والتي، بعد كل هذا، تبدو دينية؟

جواب واحد قد يكون مناسباً ويمكن أن يوجد في طيات لغة كتـيب الخصال الجوهرية ، والذي يخبرنا أن القوة الجوية " لم تحاول أن تعطي إيضاحاً عن أصل الخصال

[الجوهريّة] عدا قولها إنّنا كلنا. وبغض النظر عن توجهاتنا الدينيّة. يجب أن نعتزّ بأهميّة فعاليّتها ونقبل بها لذلك السبب. والتشرب بالقيم والخصال الجوهريّة ضروريّ جداً لتحقيق نجاح المهمات.⁷ وكان ذلك يردّد بالضبط المثل السالف توّاً عن الإستنتاج الأخلاقيّ الباطن. والآن كيف يمكننا الوصول الى الجزء الظاهريّ؟

إنّ تعليم الفضيلة الظاهريّ قد رُفِض كشيءٍ عتيق من قبل البعض الذين يدّعون أنّ المدارس العامّة او الخدمات العسكريّة لا تستطيع بالحقيقة تعليم الفضيلة؛ وهي قد رُفِضت كلياً وبسرعة ايضاً من قبل البعض الذين يقولون إنّ المدارس العامّة والخدمات يجب أن لا تحاول تدريس الفضيلة . والمجموعة الأخيرة تصرّ على أنّ تعليم الفضيلة هو شأن دينيّ و. لذلك السبب. يجب أن لا تحصل في المدارس العامّة والعسكريّة. والمجموعة الأولى تقول إنّ تعليم الفضيلة وبكل بساطة غير ممكن في المجتمعات الحديثة .

وكلاهما على خطأ. " فتعليم و تثقيف الشخص فكرياً أو ذهنيّاً وليس تثقيفه في الأخلاقيات كتعليم التهديد للمجتمع." كما أفاد أحد الرؤساء الأمريكيين تيودور روزفلت . كل او تقريباً معظم الناس ذوي النيات الحسنة يمكن أن يوافقوا على بعض الخصال - رغم أنّ الفضيلة تعبير أفضل. وعلى سبيل المثال. على مر القرون اعتاد معلموا الأخلاق حسب العرف وليس بالقانون تهمين أربع فضائل رئيسية وذات مستوى رفيع : الحكمة : الحقيقة , العدل : الشجاعة الأخلاقية والبدنية : والإعتدال والتواضع وضبط النفس. وقد يستطيع المرء تتبعها الى مصادرها في الإنجيل (wisdom 8:7) او في الفلسفة (أعمال بلاتو) . وفي الفضائل الرئيسية . نجد تناسقاً بين الآداب العمليّة (والتي أطلقت عليها في البداية المجهريّة) والمبادئ السائدة (والتي أطلقت عليها الظاهريّة).

إنّ السؤال الرئيس يبدو كما يلي: هل باستطاعة الخدمات العسكريّة تعليم الفضيلة؟ وفي الحقيقة . إنّ السؤال الحقيقي هو كما يلي: اليس باستطاعة الخدمات العسكريّة تعليم الفضيلة ثم تتوقع من طيارها وجنودها أن يكونوا فضلاء. كما هو مطلوب بالقانون؟ وعلى سبيل المثال. نحن بالطبع ندرّب العسكريين كيف يطلقون النار وينظفون أسلحتهم : هل لا يجب علينا أن نوفر لهم تعليمًا حول متى وأين وفيما إذا يستخدمون مثل هذا السلاح؟ فلننّذّر التعليم الواضح في دليل القوة الجوية (AFP 110-31) : " أعضاء القوات المسلحة مرغمون لإطاعة الأوامر القانونيّة فقط." فما هي الأوامر القانونيّة وما

هي الأوامر غير القانونية؟ وفضلاً عن ذلك، هل هناك نقطة محدودة تصبح عندها الأوامر القانونية أوامراً غير قانونية؟

إنّ الجيش ليست لديه مهمة تعليم كلّ المجندين والضباط لكي يصبحوا محامين، وفلاسفة، أو علماء لاهوت. ولكن هل أياً من البنود المقترحة المدرجة على قائمة محتويات القوة الجوية الرسمية تتعامل بصورة رئيسة مع أنواع المشاكل الأخلاقية التي بسببها نحتاج نحن بصورة مشروعة من قادتنا أن يحملوا الفضيلة والشرف؟ هل توجد أعمال لا تطاق في الآثار الأدبية والفلسفة التي يمكن أو يجب أن تكون جزءاً من هذه القائمة؟ هل نحن لانستطيع احتواء كتب مثل كتاب البرت كامو الغريب، وكتاب جوزيف كونراد جيم النبيل، أو كتاب فكتور فرانكل بحث الأنسان عن معنى، أو كتاب ويليام غولدنگ ملك الذباب، أو كتاب هاربر لي كيف تقتل الطائر الساخر، أو كتاب نقولو ميكيا فيللي الأمير، أو كتاب رينهولد نيبور الرجل ذو الأخلاق والمجتمع اللاأخلاقي، أو كتاب سوفوكليس Antigone، وهذا لتسمية القليل؟ و شكسبير لوحده يقدم تحليلات خالدة حول الغموض (في هاملت) مثلاً، ومشاكل القيادة (الملك لير)، والطموح المفرط (في ماكبث)، وصناعة الخيارات الرئيسية (في صاع يصاع)، ومرة أخرى لتسمية القليل. ولاحظ مرة أخرى أنه لا يوجد هناك من يرغب في قراءة كتب كثيرة في الآداب أو الفلسفة أو النظريات السياسية لكي يتعلم منها ويحصل على شهادة عالية في هذه الحقول.

لقد استعملت ولعدة سنين في كلية حرب الطيران بعض الكتب مثل كتاب Becket لجين أونيل، وكتاب رجل كل الفصول لروبرت بولت، وكتاب قصة الأطفال لجيمس كلافيل، وكتاب مظليي سفينة النجوم لروبرت هينلين، وكتاب هنريك إبسن عدو الشعب، وكتاب Billy Budd لهيرمان ميلفيل، وكتاب الأعتذار لبلاتو و Crito في خلال الفصول الدراسية حول القيادة والضمير والخصال الجوهرية. ومع أنني لا أشير إلى التحليل الأخلاقي الظاهر في هذه الفصول الدراسية، فذلك هو الطرح الفكري الذي أحاول تدريسه - على الأقل بصورة ضمنية. وعلى سبيل المثال. تمعّن في المقطع التالي المأخوذ عن الدكتور مارتن لوثر كنج الصغير في "رسالة من سجن برمنغهام":

" كيف يستطيع الفرد أن يقرر بأن كذا قانون هو شرعي او غير شرعي ؟ فالقانون المشروع هو مجموعة مبادئ من صنع الإنسان والتي تنسجم مع قانون الأخلاق او قانون الرب . والقانون غير المشروع هو مجموعة مبادئ خارجة عن التوافق مع قانون الأخلاق. وبصياغتها حسب تعبير القديس توماس أكويناس: القانون غير المشروع هو قانون بشري لم ينغرس في القانون الأبدي والقانون الطبيعي. وأي قانون يرتقي بالشخصية الإنسانية هو قانون مشروع . وأي قانون يحط من الشخصية الإنسانية هو قانون غير مشروع. إن كل تشريعات وقوانين الفصل العرقي والعزل العنصري [مثلا] غير مشروعة لأن الفصل والعزل يشوّه الروح ويدمر الشخصية.⁸

ليس هناك عمل واحد من الأعمال التي أتيت على ذكرها يظهر في كتيب القوة الجوية المعنون " إصنع الوقت من أجل القراءات المهنية: قائمة قراءات رئيس أركان القوة الجوية في الولايات المتحدة.⁹ أنا لا أقدم اقتراحا في أنّ المدربين الفنيين في التدريب الأساسي للقوة الجوية او طاقم ضباط الاحتياط تحت التدريب (AFROTC) يجب أن يصبحوا تلاميذا او علماء في العلوم الإنسانية . أنا أقترح أنّ على القوات المسلحة تطوير برامج تعليمية تتعامل بجد مع تعليم الفضيلة التي يتطلبها قانون اولئك الذين يرتدون الزي العسكري. (وبالنسبة، اسمح لي أن أنصح بشدة بقراءة كتاب ضابط القوات المسلحة، وهو أحد المصادر الأكثر قراءة وتعليماته واقعية وأفضل ما رأيت عن الفضيلة.¹⁰ ويجب أن يتوفر في كل قاعدة وفي كل مكتبة .) وهذا البرنامج قد يتضمن عددا من المواد :

- تضمين قائمة القراءات بعض الأعمال الأدبية الدائمة التي تحفز على التفكير بالمسؤوليات الأخلاقية.
- توسيع القائمة لتشمل بعض الأفلام السينمائية التي تحفز إثارة أسئلة مستمرة طوال السنة عن المسؤوليات الأخلاقية.
- إستحداث وتطوير ندوات وورش عمل وكذلك دلائل قصيرة وسهلة القراءة للقادة والمسؤولين الآخرين لمساعدتهم على تقديم ندوات القادة وأمثالها التي تتناول عناوين حول الأخلاق بدون أن تنقلب الى تمارين دينية او روتينية . او تمارين التدريبات السنوية مثل " إملأ- المربع" (مصحوبة بالمعلومات المعلقة والشرائح الملونة).

وغالبا ما نتجاهل هذا بدون ذكر له في أي برنامج متعلق بالتوجيهات الأخلاقية . فدعنا نضعها بصراحة على الطاولة هنا : إنَّ أي برنامج لتعليم الفضيلة يعتمد على الأمر . فإذا هو يعتقد أنَّ هذا مجرد هراء مفرط. فهو يستطيع أن يستعين بمئات الكتب ، والأفلام ، والندوات، ولكن البرنامج الذي يطوره أخيرا سيكون عديم الفائدة . وإذا كان الأمر غير كفؤ أو غير مؤهل لأعطاء نتائج هامة للجنود أو غير قادر للتعبير عن أعماق فكره وقلبه حول كونه شخصا مهذبًا ، فالبرنامج سيكون غير ذي فائدة. وستكون نتيجة هذا التعليم غير الفعّال فضيحة أكبر من فضائح أبو غريب.

إنَّ فيالق الجنود الأمريكيين يتمتعون بأحسن التدريبات العسكرية في العالم . ولكننا كلنا ، عسكريين ومدنيين، الذين نعلم جنودنا قد أهملنا لفترة طويلة الحاجة لتعليم الفضيلة، حين فكّرنا خطأ أنَّ مثل هذا التعليم ديني (ولم يتطلب أن يكون) أو لا يمكن العمل به (ويجب أن لا يكون) . وفي وقت من الأوقات ، وربما أكثر من أي وقت آخر، عندما يستطيع الضباط الصغار ، والرقباء ، وحتى الجنود أو المستجدين في القوة الجوية الحصول على أهمية عالمية ، سنكون مدنيين لهم ليس فقط بالتدريب الجيد ولكن بالتعليم المعقول أيضا. قاعدة ماكسويل الجوية، ألاباما

الدكتور جيمس هـ. تونر

ملاحظات

١. " مقالات تأديبية لـمجلة UCMJ : المقالة 133 - السلوك غير اللائق في الضباط والرجل النبيل " . <http://usmilitary.about.com/od/punitivearticles/a/mcm133.htm> , *About.com*
٢. نفس المصدر
٣. " مقالات تأديبية لـمجلة UCMJ : المقالة 134 - المادة العامة." *About.com* .
<http://usmilitary.about.com/od/punitivearticles/a/134.htm>
٤. دليل القوة الجوية (AFP) 110-31 ، القانون الدولي: السلوك في القتال المسلح وعمليات الطيران. 19 تشرين الثاني / نوفمبر 1976، 6-15. صنّفت القوة الجوية هذا الدليل ملغىً لقدمه اعتبارا من 20 كانون أول / ديسمبر 1995.

٥. جي. بودتشيوزوسكي. ما الذي لانستطيع عدم معرفته (دالاس: سبينس، 2003)، 19.
٦. دليل القوة الجوية (AFP) 110-31 ، القانون الدولي، (d) 15-6.
٧. الخصال الجوهرية في القوة الجوية للولايات المتحدة (واشنطن دي. سي.: ادارة القوة الجوية، 1 كانون الثاني / يناير 1997 ، <http://atlas.usafa.af.mil/core-value/cv-master.html>)
٨. ” رسائل من سجن برمنغهام ” [16 نيسان / ابريل 1963]. مشروع كتابات مارتن لوثر كنج الصغير، في جامعة ستانفورد.
<http://www.stanford.edu/group/King/frequentdocs/birmingham.pdf>
٩. راجع ” قائمة قراءات CSAF ” من ” صورة رؤيا الرؤساء ”. 16 أيلول / سبتمبر 2004، <http://www.af.mil/csafreading/index.asp>.
١٠. جنرالات ادارة الدفاع المادة DOD GEN-36A. مجلة ضابط القوات المسلحة، 1 شباط / فبراير 1988 ، <http://www.usapa.army.mil/pdffiles/p600%5f2.pdf> /

العمليات المركزية المجدية

بقلم الفريق الثاني ديفد ا. دبولا

نائب القائد العام لقيادة المحيط الهادئ الجوية



في عامي 1991 و1992 استرعى نجاح العمليات المركزية المجدية في تخطيط وتنفيذ حرب الخليج الأولى كثيرا من الانتباه. والفكرة الأساسية وراء هذا البناء- أي العلاقات السببية في الإشتباك - قد امتدت لقرون. ومع ذلك، فقد انتظرنا حتى العقد الأخير من القرن العشرين لنبدأ العمل للوصول الى المستوى التكنولوجي الضروري للإسراع في إنضاج منظور الإستناد على التأثيرات والنتائج. إن احتواءنا الفكر الأساسي لرؤى العديد من الاستراتيجيين القدماء يتطلب منا التحليل المتقن الجاد والفكر الإبداعي

- فالتكنولوجيا بمفردها لن توفر لنا النصر في المستقبل. وبدلا من ذلك، يجب علينا أن نتفحص جيدا ماذا ستقدم لنا التكنولوجيا الجديدة كأساس للقضايا المحركة للعمليات. فاذن كيف يتم تطبيق العمليات المركزية المجدية ؟

إن مفهوم العمليات المركزية المجدية ليس إطار عمل، او نظام، او مؤسسة- وهو ليس ميزة للخدمة. بل بالأحرى إنه علم النظام والمنهج أو وسيلة تفكير. وعلى هذا الأساس، فهو يشجعنا على دمج كل آليات أمننا القومي وهكذا يكون قابلا للتطبيق على جميع ابعاد الإشتباكات. فبأعماقه يكمن استكشاف السيطرة - خالقا التأثيرات الضرورية التي تضطر العدو الى التصرف بالطريقة التي تلائم اهداف أمننا القومي. وفي النهاية، فسيادة التأثيرات ستسمح لنا

بالتدقيق في الموضوعات العسكرية المألوفة في التدمير وحرب الاستنزاف . التي
تركز على التدمير كوسيلة وحيدة لتحقيق السيطرة على العدو بدلا من وسائل
العمليات الأخرى لنفس الغرض.

وببساطة، إنّ الهدف من الحرب هو لغرض دفع العدو على التصرف بحسب
ما تمليه استراتيجيتنا . وبالنهاية ، وفي وقت ما في المستقبل، نحن نتطلع الى
تطبيق هذا من دون أن نشعر العدو بذلك. فرما سيكون هذا العمل البطولي
النهاية المنطقية للعمليات المركزية المجدية - تأمين اهداف التحالف بدون اللجوء
الى التدمير اوالتخريب. ومع أنّ هذا الهدف سيراودنا لفترة من الزمن ، فهو يبقى
الحقيقة . وبالتأكيد إنّ عدم قدرتنا الحالية يجب أن لا يخمد طموحاتنا.

والآن إنّ في أفق الإمكانيات الكثير من التحسينات المتميزة بشكل ما لنا
كعسكريين وكأمّة - او كتحالف من عدة دول - لكي نحاول التأثير على العدو
ومخططاته. وبوضع أهداف الحرب في هذا السياق، نبدأ برؤية أنّ التأثيرات و النتائج
المطلوبة سوف تقرر طرقنا في الإشتباك مع العدو - وأنّ هذا التطبيق للقوة
يصبح الوحيد ضمن حلول واسعة. وفي الحقيقة، إنّ العمليات المستندة على
التأثيرات والنتائج تشكل نقطة الإنطلاق للربط الجيد بين الجيش، الإقتصاد،
المعلومات ، والآلية الدبلوماسية للقوة لتثبيت استراتيجية الأمن عميقا. فإذا
ركزنا على التأثيرات (نهاية الاستراتيجية) بدلا من القوة-مقابل- القوة (الوسائل
المألوفة لتحقيقها) . نستطيع اعتماد طرق أخرى أكثر تأثيرا لتحقيق نفس
الغرض بسرعة أكبر من الماضي - وبموارد أقل وبأهمية أكثر. وخسائر أقل.

و يكمن التحدي في تأسيس معاهد لإستيعاب الإمكانية الكامنة
للمبادرة المركزية المجدية نحو العمليات. ولكننا نواجه نوعا من المقاومة لهذا
النوع من المبادرة، وبعضها يمكن تبريره ، عندما يسئ بعض الأفراد تشخيصها
بأنها :

- (1) حتاج الى معرفة تامة بنوايا العدو
- (2) إسقاط احتساب الوجود البشري بجانب العدو و
- (3) يعتمد بإفراط على المركزية للنجاح. وحسب التعريف الصحيح
للعمليات المركزية المجدية ، لا يعتمد أي من هذه الإدعاءات على
الحقيقة.

إنّ التكنولوجيا الحديثة تحمل امكانات كامنة ضخمة تفيد القادة لإستخلاص الفوائد من منظور الإستناد على التأثيرات والنتائج واستعمالها في تحدياتهم. وذكريات بزوغ الشبح والمتقن في العقد الأخير. التقدم في حرب الدقة . المعلومات وعمليات الشبكات المركزية . والأسلحة غير المميّنة تراهن على تمكين مستوى أعظم من الفاعلية بأستعمال مبادرة الإستناد على التأثيرات.

إنّ القادة بحاجة الى آليات لإستباق كلّ من التأثيرات الطبيعية والمتعلقة بالإدراك الناجمة من بعض أنواع الفعاليات. والتأثيرات الطبيعية (سهلة الصياغة) تقدم عرضا أكثر ربحا على المدى القريب. ولكن تأثيرات الإدراك (التحدي الأكبر) قد تعرض الربح الأكبر. فتصور قائدا في المستقبل يستطيع استباق فعاليات العدو وخياراته بوقت مبكر كاف قبل تنفيذها. هذه القابلية تمثل خطوة حاسمة بإتجاه تحقيق ما جاء في مؤلف صن تزو " ذروة المهارة" - قهر العدو بدون قتال. وربما في وقت ما في المستقبل . سيحفزنا هذا على التقدم الى الأمام بإتجاه الضغط على العدو وفرض ارادتنا عليه دون أن يدرك أننا نعمل هذا. ومن الواضح ، في عالم اليوم. نحن نثمن تحقيق اهدافنا بأقل خسائر ودمار طالما. وغالبا. نستهدف القلوب والعقول وليس الجيوش والتجهيزات.

إنّ عقيدة العمليات المركزية المجدية تنطبق بالتأكيد على كل اوساط الحروب ، ولكن السرعة ، المدى. الدمار ، وتجاوز منظور القوة الجوية والفضائية يجعل العمليات المركزية المجدية تناسب بجدارة رجال الجو. وبتطبيق المبادرة المركزية المجدية على كل جوانب مهنتنا ، سوف نستمر باكتشاف وسائل ابداع لإدراك اهداف أمننا القومي. إنّ قدراتنا تستطيع افراز اكثر من تدمير الأهداف - إنها تستطيع التأثير على السلوك . وفي النهاية ، هذا كل ما له علاقة بالحرب.

الغضب الحاصل

السيطرة على ساحة المعركة الاستراتيجية بواسطة الشؤون العامة المستندة على التأثيرات

النقيب الجوي ديفيد فاغارد

أثبتت العملية العسكرية الغضب الحاصل بنجاح للمواطنين الأمريكيين ، والحلفاء، والعدو الكامن أنّ جيش الولايات المتحدة يمتلك القابلية لإيجاد ، والتعامل مع ، ومشاغلة ، وخطيم عدد من الأهداف البحرية المتحركة في أي ظرف جويّ أو طقس ، بالليل أو بالنهار، وعلى مسافات بعيدة ، وذلك باستعمال الأسلحة الموجهة بالأقمار الصناعية. وكان الغرض من هذه العملية استعمال الجو ، والفضاء، والمنصات الأرضية المتوفرة وربطها كلها معا بحلقة معلومات متعددة وتكنولوجيات القيادة والسيطرة التي تضم اسلحة الهجوم المباشر المشتركة والمحسّنة بواسطة نظام الإشتباك بالهدف الأرضي المتحرك ولتجلب قوة متقنة تتكفل بالرد السريع على اعتداءات بحرية مميزة. لقد بادر قائد قيادة العمليات الجوية الفضائية ، موجّها فصائل العاملين في قيادة القوة الجوية للمحيط الهادئ. وبدعم من المتعهدين ، الى وضع خطة لتحقيق عملية الطيران هذه بنجاح اولا . وبفترة زمنية قصيرة ثانيا . لقد برهنت عملية الغضب الحاصل مقدرة قاذفات القنابل الامريكية من مشاغلة المركبات الأرضية المستعملة من قبل العدو والإرهابيين او القرصنة، وهكذا إنّها تزود قائد المعركة بأسرع الخيارات لمجابهة أي تهديد عن طريق البحر.

توضّح هذه المقالة كيف أنّ الخطة المعتمدة على التأثيرات ساعدت على تحويل فعالية الشؤون العامة لقيادة المحيط الهادئ الى عمليات مع مدير قيادة عمليات المحيط الهادئ ومؤسسات عمليات المعلومات للسيطرة على ميدان معركة المعلومات.

تسعى الشؤون العامة للقوة الجوية إلى تزويد القادة باستشارة موثوق بها ، وإلى تقوية الروح المعنوية والتأهب لدى الطيارين ، وإلى تعزيز الثقة في نفوس العامة وإسنادهم ، وتحقيق انطباع وردع على المستوى العالمي في الوقت

الذي تعمل فيه على تقوية سمعة ومصداقية سلاح الطيران¹ وبصورة ادقّ ، عندما نستهدف بناء استراتيجي كوسائل الإعلام لغرض الردع على المستوى العالمي، فيجب علينا اختبار المهارة الجوهرية للشؤون العامة في القوة الجوية لنفس الغرض : ” تقوم الشؤون العامة بتطوير وتنفيذ استراتيجيات للإتصالات موجهة لإطلاع المستمعين على المستوى القومي و العالمي على تأثير القوة الجوية والفضائية على الأحداث العالمية... إن تنوير المستمعين في أنحاء العالم بكفاءة ومهارة القوة الجوية الجوهرية سيؤدي الى ردع الأعداء المحتملين والكامنين.”² إنّ تطبيق الإجراءات والوسائل غير الحركية على ساحة معركة المعلومات قادر على ردع الأعداء قبل ابتداء الإشتباكات الحربية. فبدلاً من اللجوء الى العمليات الحربية المألوفة او المعتمدة على الوسائل الحركية ، نستطيع أن نردعهم ونصرفهم بسهولة باستخدام إمكانات الإتصالات الاستراتيجية للتحكم بميدان المعركة كيفما نريد.

ولكي نفهم لماذا يجب أن تتحول الشؤون العامة الى عمليات معتمدة على التأثيرات، نحتاج أن نفهم طبيعة هذه التأثيرات. والتأثير- كما يفسره القاموس بأنه الطريقة التي بواسطتها يعمل او يؤثر شيء ما ، او أنّ شيئاً ما يسبب انطباعاً ميزاً او اسناد تصميم عام او رغبات- ” وقد يكون حركياً او غير حركي، وبنفس الوقت قد يكون مادياً او سيكولوجياً/ إدراكاً بطبيعته.”³ وفعاليات الشؤون العامة، مصممة لتؤثر على شيء ما او شخص ما في ميدان معركة المعلومات، تهدف لتسليط تأثير عالمي وتردع الأعداء الكامنين كما تقرره وترسمه القوة الجوية. وفي الحقيقة ، انهم يبنون قواطعاً تسند عقيدة الشؤون العامة المألوفة في القوة الجوية- الكفاءة الجوهرية في التأثير والردع على مستوى العالمي.

إنّ الفرد ممّا يواجه نوعاً من المناظرات المستمرة في كل مؤسسات الأخبار الحكومية والمدنية حول اندماج الشؤون العامة ومؤسسات عمليات المعلومات ، والأخيرة تعرّف كما يلي: ” التوظيف الموحد للقدرات... للتأثير على، وتخريف، وتخريب، او اغتصاب صنع القرار البشري والأوتوماتيكي العدواني حينما نعمل على حماية ما يخصنا.”⁴ إنّ عمليات المعلومات لا تملك المسؤولية الرئيسية للتأثير على المستمعين في العالم ؛ وبالأحرى ، إنّ الشؤون العامة يجب أن تتداخل مع عمليات المعلومات لتضمن صيانة الحقيقة بينما تعلم الأعداء الكامنين عن مهمات الولايات المتحدة ، منصات الأسلحة، والقدرات - وبذلك تحقق كفاءة جوهرية للشؤون العامة في القوة الجوية في التأثير والردع على المستوى العالمي.

وبحسب عقيدة القوة الجوية ، ” بينما تعتبر الشؤون العامة جزءاً من عمليات التأثير، فهي تؤكد على قابليتها لعرض معلومات حقيقية لمختلف المستمعين.⁵ والتداخل بين الشؤون العامة وعمليات المعلومات يحتل المرتبة الأولى في تحقيق رغبات الآمرين. وبالنسبة للغضب الحاصل، فإنّ الطيار الجاد الذي يكرس جهوده لخطط الشؤون العامة لديه مسؤولية التنسيق المستمرة بين الشؤون العامة وعمليات المعلومات ، ومدير العمليات الجوية والفضائية ، وبين طيران حرب المعلومات . وهذا الفرد الذي لم يتفاعل مع جميع وسائل الاعلام في ظل منفصلة تماماً عن الوسط الاعلامي ، أكد على حقيقة وصحة المراسلات ووفّر قيادة شاملة للشؤون العامة والسيطرة في جهود التخطيط لغرض التوضيح والبرهان.

فهل كان هذا الاندماج يصب في مصلحة القوة الجوية ؟ وللجواب على هذا التساؤل ، يحتاج المرء أن يستعرض التأثير او النتيجة المطلوبة من عمليات خاصة، متوافقة مع الكفاءات الجوهرية للشؤون العامة فيما يتعلق بثقة وإسناد الجمهور ، وكذلك التأثير والردع على المستوى العالمي . والعملية التزمت بتنفيذ نيّة مدير العمليات الجوية الفضائية ” لإغراق السفن المتحركة تحت كل الظروف الجوية ، ليلاً ونهاراً، وعلى مسافات بعيدة ، وفي وقت قصير، بينما نخبر أعدائنا بأننا قادرون على إغراقهم.”⁶ وحققت العملية الغرض الاساسي من ثني وردع أعدائنا من استعمال السفن البحرية المتحركة لمهاجمة ” اصدقائنا” بإلجاز ثلاثة أهداف. أولاً، اضطرت عملية الغضب الحاصل العدو أن يلتزم الحذر حيال هذه القدرات الجديدة في الحرمان البحري ، وهكذا نصرّفهم عن التخطيط او القيام بأي اعتداء عن طريق البحر. ثانياً، إنها أعلمت وطمأنت دافعي الضرائب الأمريكيين بمهمات القوة الجوية في فرض الحرمان البحري ، ومطلعة أياهم كيف يتم صرف أموالهم - مستعملة سلاح الطيران للحماية والدفاع عن الوطن من الأخطار والتهديدات البحرية . وقد عملت هذا من خلال وسائل الإعلام العامة والتقارير الموجزة للمسؤولين المدنيين المختارين وكذلك اعضاء الحكومة المنتخبين. ثالثاً، نفذت العملية تكتيكات تسويقية للشؤون العامة غير تقليدية فكسبت أول هدفين باستعمال طريقة الدفع - والسحب التسويقية (طريقة العرض والطلب التسويقية) واستخدام تصميم متداخل للشبكات ” والدخول فيه.” زيادة على ذلك، أوجدت عملية الغضب الحاصل تأثيراً ثانوياً لتحسين وسائل توعية المواطنين بالتهديدات البحرية المحتملة ، وكذلك قابلية القوة الجوية على مجابهة مثل هذه التهديدات.

إنّ تكتيك الدفع - السحب التسويقي برز نتيجة للنقص في القوى البشرية والتمويل لدى الشؤون العامة .فدفعت بحوالي 20 بالمائة من المراسلين الصحفيين الكبار (على أساس الإشتراك) مزودين بالمعلومات . مما دفع الاهتمام بالثمانين بالمئة الباقية من الصحفيين (سحب) . وفي الحقيقة، إنّ استعمال الشؤون العامة قاعدة الإشتراك لوسائل الإعلام كالأسوسيتد برس ورويترز اثبتت اهميتها في وضع عملية الغضب الحاصل في دائرة إهتمام المستمعين في العالم. ومن الواضح. إنّ المقابلات التي تتم مع هذه الخدمات الإعلامية ، والتي تغذي الآلاف من الصحف حول العالم، لها تأثير أكبر في العالم من المقابلات الفردية والشخصية مع منافذ وسائل الإعلام المحلية.

إنّ نجاح خطة اتصالات الغضب الحاصل اعتمدت على تصميم شبكة متداخلة ووضعت في متناول أكثر من 22,000 مراسلا صحفيا ومدنيا معلومات فورية مفيدة . إنّ رفع الحظر عن مناظر ومشاهد الضربات القتالية في ساعة واحدة وإطلاقها بواسطة نظام تجهيز بالفيديو ذي موجة عريضة يتم الحصول عليها تجاريا ، قد أثبتت أهميتها للعرض والسماح للمراسلين لتضمين هذه المعلومات ضمن نشراتهم الإخبارية قبل انتهاء الوقت المحدد. واستحداث شعبة منفصلة خاصة ” لتعليقات القادة الأقدمين (القادة الكبار) ” وفرت للمراسلين فرصة لإستعمال الحقائق. الإقتباسات، التعليقات، والمعلومات عن لسان قادة رئيسيين في القوة الجوية بدون أن ينتظروا للمقابلات . إنّ مواقع الشبكة ايضا تعرض وتطلق أخبارا ، وصورا، ومعلومات هامة أخرى.⁷

إنّ أحدث صيغة لعملية تسويق الشؤون العامة في القوة الجوية حصلت بواسطة الدخول الى الشبكة. وتعرف ايضا بتصميم مواقع-وتزويدها بمعلومات شخصية او عامة على موقع الشبكة. وكما تشبه غرف المحادثات والمذكرات المباشرة على خط الإنترنت . فالمواقع المصممة سهلة الوصول من قبل مستعملي الشبكة . وبتوفيرها في الولايات المتحدة ومعظم مدن الدول الآسيوية ، وخاصة تلك التي تديرها الدولة . زودت الشؤون العامة للقوة الجوية القادة والمواطنين في كلتي دول الصحافة الحرة والمجتمعات غير الديمقراطية بالمعلومات الدقيقة حول عملية الغضب الحاصل . وقد سهلت غرف الإنترنت المباشر ايضا لوسائل الأعلام في العالم الوصول الى المعلومات الحقيقية الموثوقة - وليس الدعايات التي ترعاها الدولة الموجودة في بعض الأقطار. وعندما تنشر الشؤون العامة أخباراً أو غيرها على هذه المواقع ، فالرسالة عادة تكون واضحة: إنّ عملية الغضب الحاصل عرض

وتوضيح لحلفاء الولايات المتحدة والأعداء المحتملين بأننا نمتلك القدرات التي تمكننا من ضرب أهداف بحرية متحركة في أي ظرف أو طقس أو وقت. بالإضافة الى ذلك . كل موقع يبرز الشؤون العامة كأنها ناطق رسمي لقيادة القوة الجوية للمحيط الهادئ ، مطمئنا القراء أنّ المعلومات قادمة من مصادر موثوقة ومسؤولة.

خلال عملية الغضب الحاصل ، أحدثت مجهودات الشؤون العامة للقوة الجوية - وهي صاحبة أكبر تغطية اعلامية لحادث فردي مخطط له في المحيط الهادئ في السنين الأخيرة - تغييرا في مسار خطط العدو. وبصورة خاصة ، أنتجت الشؤون العامة 149 مقالة دولية متوازنة ونشرات أخبارية حول العرض وقامت ببث أكثر من 26 برنامجاً وخبراً من خلال أكبر وكالات التلفزيون الأخبارية في العالم ، وبأكثر من 169 مكتبا لتزويد الأخبار خلال أكثر من 400 شبكة وأكثر من 500,000 مشترك من المستمعين والمشاهدين ، ومحطات إذاعية فرعية في روسيا، وابوظبي، والسودان، والصين، وسنغافورة بالإضافة الى محطات أخرى في العالم . إنّ تخطيط الشؤون العامة المسبق والاندماج مع العاملين في وكالات أخرى. وكذلك إعلام المستمعين في دول العالم عن كل هذه القدرات ، تعطي أمر القوة المشتركة وسيلة أخرى لدحر الإرهابيين ، والمحاربون الأعداء في البحر والقراصنة. ورغم أننا قد لا نعلم ابدا فيما إذا كانت عملية الغضب الحاصل قد صدّت العدو حقيقة او أثنت الأعداء المحتملين ، لا أحد يستطيع أن ينفي أنهم الآن يدركون قابلية القوة الجوية في السيطرة على البحر وحرمانهم من استعماله في القوة الجوية وأنّ ذلك التأثير غير المباشر من إجراء العرض سيستمر في تغيير تكتيك ميدان المعركة الأمريكي والعدو، وخاصة بمفهوم التأثير.⁸

إنّ عملية الغضب الحاصل لم تستعرض قابلية القوة الجوية لإغراق اي هدف بحري في اي مكان في ظرف ساعات فحسب. ولكنها وضعت في الواجهة أهمية الشؤون العامة المعتمدة على التأثيرات. ورغم أنّ دور هذه الأخيرة في المعركة لن يعوّض عن الوسائل الحركية الحربية، لكنها تعرض على الأمرين أداة مفيدة تساعدهم على تمييز أهدافهم العسكرية.⁹ وباستعمال معلومات النفوذ والتأثير في ميدان المعركة الاستراتيجية، برهنت الشؤون العامة على قيمتها كأداة اساسية في الأجواء القتالية. ومع ذلك ، فنحن بحاجة للتغيير في الثقافة والعقيدة لجلب قدرات الشؤون العامة الى مقدمة الخيارات المتوفرة للأمرين كلما أرادوا أن يقرروا الوسيلة الأفضل لإحداث تأثير سواء في ميدان معركة المعلومات او الحركات .

الملاحظات

١. راجع نشرة وزارة الدفاع رقم 5122.5 ، " مساعد وزير الدفاع للشؤون العامة . 27 ايلول / سبتمبر ، عام 2000 ، 8 .
٢. تعليمات القوة الجوية 101-35 ، سياسة ونهج الشؤون العامة. 26 تموز / يوليو 2001 ، 25 .
٣. دونالد لوي و سايمون نج . العمليات المستندة على التأثيرات : اللغة. المعنى. التعامل المعتمد على التأثيرات ، كانبيرا ، أستراليا: وزارة الدفاع ، مؤسسة تكنولوجيا وعلوم الدفاع ، 2004 ، 3
http://www.dodccrp.org/events/2004/ccrts_san_diego/CD/papers/207.pdf
٤. وثيقة ميثاق القوة الجوية 2-5 ، عمليات المعلومات . 11 كانون الثاني / يناير 2005 ، 1 .
٥. راجع نفس المصدر
٦. دافيد ديبتولا ، مدير العمليات الجوية والفضائية في قيادة المحيط الهادئ ، مقابلات اجراها الكاتب مع العميد دبتولا في تشرين الثاني / نوفمبر عام 2004 وأذار / مارس 2005 .
٧. اقرأ " الغضب الحاصل ، 5 " القوات الجوية في المحيط الهادئ . على الموقع :
<http://www2.hickman.af.mil/pacaf/news/rf.htm>
٨. اقرأ أدوارد سي. مان الثالث ، غاري أندرسبي ، و توماس ر. سيرل ، التفكير بالتأثيرات : علوم المنهج للعمليات المشتركة المعتمدة على التأثيرات . وثيقة CADRE رقم 15 (القاعدة الجوية في ماكسويل ، ألاباما : مطابع جامعة الطيران ، 2002 .
٩. نفس المصدر

تعريف " السلاح الدقيق" بمفاهيم التأثيرات المركزية المجدية

الرائد جاك ساين القوة الجوية الأمريكية

خلاصة المحرر: إستنادا الى قول الرائد ساين ، مع تطور التكنولوجيا ، يحتاج المقاتلون الحربيون والمخططون الى توسيع مفهوم تأثيرات الأسلحة الى أبعد من مجرد نتائج تدميرية وتطوير تعريف ضمني للأسلحة بالغة الدقة والمصنعة بحسب مواصفات خاصة تلئم العمليات المركزية المجدية . وهو يقترح تعريفا يسلط الضوء بصورة خاصة على تأثير دقة وإحكام الأسلحة بدلا من التركيز على معنى " الدقة" الذي يعني ضبط نظام توجيه السلاح.



خلال النقاش الذي دار حديثاً في البنتاغون عن برامج الأسلحة ومتطلبات المستقبل ، طلب أحد الضباط الكبار في القوة الجوية توضيحا لمفهوم سلاح الدقة: " هل الدقة هي في حدود ثلاثة أمتار، او عشرة أمتار...او هل يعتبر ذلك

أود أن أعبر عن شكري لمشاركة كل أعضاء AF/XORW ، وطاقم مستلزمات الأسلحة الجوية ، ومساعدتهم على إعداد هذا التعريف، وأخص بالذكر السيد ديف دتور على اسهاماته التي لا تقيم على إيجاد الترابط والعلاقة بين تعريفات اسلحة الدقة في سياق مستقبل اسلحة القوة الجوية للولايات المتحدة .

مضبوطاً؟" وقد أثار هذا السؤال جدالاً طويلاً لم يؤد إلى حل ولكن جلب الإنتباه . ليس فقط للتشويش الحاصل من الإستعمال الجاري لهذا التعبير . بل لعدم كفايته أيضاً في ضوء التكنولوجيات الناشئة.

واليوم تعتبر الحكمة التقليدية أي سلاح بأنه " دقيق" إذا كان يمتاز بقدرة التوجيه إلى النقطة المعيّنة المقصودة . ومع ذلك، كلما تطوّر التكنولوجيا مفهوم تأثيرات السلاح لتتجاوز مجرد النتائج التدميرية، فإنّ المقاتلين الحربيين والمخططين يحتاجون إلى تعريف ضمني أكثر و مصمم لكي يلائم العمليات المركزية المحدية . إنّ تعريف العقيدة لأسلحة الدقة يجب أن يكون قابلاً للتطبيق على الخيارات الواسعة لقدرات استخدام السلاح المتوفرة اليوم وفي المستقبل. وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن تحسب دقة السلاح مع الأخذ بنظر الاعتبار كل المتغيرات المتعلقة باستخدام الأسلحة، ومن ضمنها ضبط الإنطلاق . تأثيرات الأسلحة، التأثيرات غير المرغوبة ، وكذلك التأثيرات الطارئة غير المقصودة.

وتقدم هذه المقالة اقتراحاً لتعريف السلاح الدقيق بأنه قدرات تكتيكية توفر تأثيرات من الدرجة الأولية مكن قياسها وتقدير حجمها، وتأثيرات أخرى قليلة غير مقصودة أو غير مرغوبة. إنّ القصد هو التركيز بصورة خاصة على الدقة التي يحققها أي سلاح وليس على الدقة المتعلقة بضبط جهاز توجيه السلاح نفسه . وهذه المقالة لا تخوض في مفاهيم الإشتباك الدقيق المجرد والهجوم الدقيق.

تحديد المشكلة

تاريخياً، ارتبط استخدام السلاح بكمية القنابل المستعملة لتدمير الهدف. وخلال الحرب العالمية الثانية ، أطلق الطيارون تعبير الدقة على الأسلحة التي تصوّب باستعمال أداة ضابطة إلقاء القنابل على الهدف (نوردن). وفي عام 1943 تعدّل تعريف الدقة إلى مفهوم الخطأ الدائري المحتمل الذي يقارب 1000 متراً ، والذي احتاج إلى أكثر من 1500 طلعة جوية و 9000 قنبلة لإجراز غرض واحد¹.

وفي الوقت الحاضر، تركّز مدرسة الأسلحة في القوة الجوية للولايات المتحدة في تعريفها للدقة على مدى ضبط أجهزة التوجيه بتعليمهم أنّ السلاح الدقيق يؤثر ضمن مدى ثلاثة أمتار خطأً دائرياً محتمل مقارنةً بالسلاح المضبوط الذي يصيب ضمن مدى عشرة أمتار خطأً دائرياً محتمل². ومع ذلك، فهذه ليست التعريفات الرسمية للقوة الجوية في الولايات المتحدة . وبالأحرى ، فإنّ وثائق

المتطلبات الحربية في مركز ذخائر الهجوم المباشر المشترك صاغت بوجهين هذه المصطلحات لصنفي ذخيرة الهجوم المباشر المشترك . وقد نصّت على أنّ " نتائج دراسة احتياجات الضبط لقدرة الضربة الدقيقة (برنامج حوافز التنفيذ لذخيرة الهجوم المباشر المشتركة) ، 15 تشرين ثاني / نوفمبر 1994 ، تدعم مدى الثلاثة أمتار والثلاثة عشر مترا خطأ دائري محتمل في عدّتي توجيه الدقة والمضبوط على التوالي." ³ ومع أنّه نصّ في الأصل على 13 مترا خطأ دائري محتمل فالمضبوط قد صُحح الى أكثر قريبا لعشرة أمتار في استعماله في مدرسة الأسلحة.

ومع ذلك، فإنّ جمع الدقة مع ضبط التوجيه تتناول جانبا واحدا فقط في توضيح الإستهداف بالأسلحة واستخدامها. وبعد عملية عاصفة الصحراء ، أطلق المؤيدون لسلاح الطيران صرخة مدوية لتطوير تكنولوجيا الأسلحة لكي تحقق معدّل واحد - الى - واحد في القنابل التي تسقط لتدمير الهدف . إنّ علاقة الأسلحة ذات التوجيه الدقيق بتخطيط العمليات تضمن الدقة بمفهوم الإقتصاد بالسلاح. وبتعبير بسيط ، قدم السلاح الموجه - بدقّة أكثر من نتائج تدميرية فقط ؛ لقد ضمن تأثيرا تكتيكيا بواسطة واحد او اثنين فقط من الأسلحة.

لقد حققت الأسلحة الجديدة التي استعملت مؤخرا في البوسنة ، وأفغانستان، والعراق ، مع ذلك، تأثيرات تجاوزت بدرجة جيدة معدّل واحد - الى - واحد هدف - الى - قنبلة. لقد استعمل سلاح الطيران عدة أنواع من الأسلحة بدون اللجوء الى موجه الى الهدف وقد أنتجت تأثيرات دقيقة. وعلى سبيل المثال، إنّ استعمال ذخيرة ألياف الكربون في البوسنة قد حققت تأثيرات مضبوطة ومقنعة مع قليل من التدمير الجانبي وبدون توجيه ذاتي. ⁴ وبصورة ماثلة ، أطلقت ستة أسلحة غير موجهة وذات صمام انصهار حساس عددا من الذخائر بصمامات انصهار متقنة في حرب تحرير العراق وأدت الى تدمير 45 عربة تدميرا كاملا. ⁵ هذه الحالات توضح أبعاد جمع الدقة أما إلى ضبط التوجيه أو إلى معدّلات هدف - الى - قنبلة.

وبنضوج مفهوم العمليات المركزية الجديدة ، تصبح التأثيرات المدمرة بالضبط واحدة من تأثيرات الأسلحة الكامنة . فالطاقة الموجهة ، والأسلحة غير المميّنة، وحتى أسلحة العالم العملية مثل فيروسات أجهزة الحاسوب تفتح المدخل الى تأثيرات الأسلحة. وعلى ضوء التقدم السريع لهذه التقنيات ، يجب علينا أن نزوّد مفهوم الأسلحة الدقيقة بتعريف ثابت متناسب يكون مهمّا ومضبوطا مع استمرار تطور الأسلحة.

التأثيرات والدقة

لقد ارشدتنا حرب الخليج الى نموذج جديد لتطبيق سلاح الطيران : استهدف مخططوا العمليات العُقد التي تكوّن مفتاح النظام لتحقيق الأغراض المطلوبة بدلا من استهداف كامل النظام للتدمير . وعلى سبيل المثال. عند استهداف نظام الدفاع الجوي العراقي الموحد . رصد المخططون نقاطا وسط مطلوبة للضربات والتي. عندما تضرب. تشل فعالية القيادة والسيطرة الخاصة بمراكز عمليات القواطع . ونتيجة لذلك . حقق المقاتلون الحربيون هدف العمليات بشل قواطع نظام الدفاع الجوي الموحد بدون اللجوء الى تدمير كامل لمراكز عمليات القواطع. وقد نجح المخططون في تقليص عدد الذخائر ذات التوجيه الدقيق من وزن 2000 رطلا من ثمانية الى اثنين موجهة الى كل مركز قاطع في الليلة الأولى من الحرب. ولم يحقق هذا التأثير المطلوب فقط . بل وفر كمية ضخمة من قوة النيران للتركيز على أنظمة هامة أخرى.⁶

وتعرّف وثيقة عقيدة القوة الجوية 1 (AFDD 1) . هذا بأنه العمليات المعتمدة على التأثيرات . " أفعال تُنفذ ضد أنظمة العدو مصممة لإجّاز تأثيرات معينة تشترك مباشرة في نتائج عسكرية وسياسية مطلوبة."⁷ وبصورة خاصة. " الفعاليات المعتمدة على التأثيرات هي تلك المصممة لتنتج تأثيرات مميزة مرغوبة بينما تتجنب التأثيرات غير المقصودة . وغير المرغوبة."⁸ ومن خلال العمليات المركزية المحدية . سعى مخططوا حرب الخليج لتحقيق عدة نتائج ذات أهمية عالية منها : استحداث مفهوم التأثير الإجمالي بواسطة التطبيق الدقيق للسلاح . والأقتصاد في السلاح من خلال التقليل من الطلعات الجوية المطلوبة لكل هدف. وتقليل التأثيرات غير المقصودة وغير المرغوبة.

التأثيرات . بدلا من التدمير. أصبحت الواجهة في التخطيط للحرب . لقد وصف العقيد تيموثي ساكولج في مقالته. الأشتباك الدقيق في المستوى الاستراتيجي للحرب. اربعة أصناف من التأثيرات التي تحددت في مشروع القتال الحربي المتقدم المشترك في معهد تحليلات الدفاع (JAWP) وهي : التأثيرات المطلوبة على قدرات العدو. التأثيرات المطلوبة على تقديرات وفعاليات العدو. التأثيرات غير المرغوبة. التأثيرات غير المتوقعة.⁹

فالتأثيرات المطلوبة على قدرات العدو توازي التأثير الواضح المقصود.
وفي مقالتهم " التأثيرات الغالبة : عمليات مشتركة معتمدة على التأثيرات."

بإدار إدوارد مان ، و كاري اندرسبي ، و توم سيرل الى توسيع هذا التعريف أكثر الى التأثيرات المباشرة او التأثيرات من الدرجة الأولى ، والتأثيرات غير المباشرة او التأثيرات من الدرجة الثانية والتأثيرات من الدرجة الثالثة. فالتأثيرات المباشرة المطلوبة يمكن قياسها وهي تميل للظهور مباشرة ، كتدمير مولد الطاقة (الكهربائية أو المائية أو غيرها) . والتأثيرات غير المباشرة المطلوبة تحصل من خلال ترابط نظام السبب والتأثير. كتعطيل مضخات المياه وأدوات التصفية بتدمير مولد الطاقة الذي يغذيها.¹⁰ والتأثيرات المطلوبة على تقديرات وفعاليات العدو تشير الى التأثيرات المصنفة على الدرجتين الثانية والثالثة على عملية صنع قرار العدو. فمثلا. الهجمات المتكررة على محطات توليد الطاقة في بغداد اضطرت مدراء المحطات على إيقاف وغلق مولدات الطاقة تجنبا لهجمات أخرى محتملة.¹¹ وهذه التأثيرات لا تحصل بالضرورة من خلال اجراء رسمي قائم وربما أو لا يمكن قياسها أو توقع حصولها. والتأثيرات غير المرغوبة توازي الدمار الجانبي وربما تكون تأثيرات درجة أولى أو ثانية أو حتى ثالثة ومتعلقة مباشرة أو غير مباشرة بالتأثير المطلوب. والتأثيرات غير المتوقعة قد تكون من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة ومتعلقة بالتأثير المرغوب ولكنها غير متوقعة بالنسبة لعلاقتها بالتأثير المرغوب . وعلى سبيل المثال، إن منتقدي عاصفة الصحراء نسبوا موت 40000 - 100000 من المدنيين الى انقطاع تزويدهم بالمياه الذي تسبب عن تدمير مولدات الطاقة الكهربائية العراقية.¹² هذه الوفيات كانت غير مرغوبة وغير متوقعة.

إن استخدام الأسلحة يتسبب في حصول التأثيرات من الدرجة الأولى ويعتمد على نظام السبب والتأثير في التأثيرات من الدرجة الثانية والثالثة . ويشمل تطوير الاستهداف المسؤولية في تأمين التأثيرات من المرتبة الثانية والثالثة وذلك بتحديد مواصفات أنظمة العدو والنقاط المناسبة للأستهداف بداخل النظام لتحقيق التأثيرات المرغوبة. ولذلك، يصبح مخطط الإستهداف مسؤولا عن توقعه للتأثيرات المرغوبة وغير المرغوبة والمتعلقة بازواجية السلاح والهدف المعروفة وكذلك التقليل من التأثيرات غير المتوقعة جهد الأمكان . وهذا يضع وصفا للعمليات المركزية المجدية استنادا إلى وثيقة عقيدة القوة الجوية 1 ، كما يلي: ” العمليات المركزية المجدية تتطلب من الطيارين التفكير في النتائج على أوسع نطاق ، واختيار تلك التي تحقق بشكل أحسن الأغراض. والبحث عن وسائل تعالج تلك التي تسبب تأخير إنجازها.”¹³

ويلعب الدمار الجانبي دورا أساسيا في هذه العملية. وينص القرار 1 في إتفاقية جنيف على توجيه الجيوش " للأمتناع عن أي قرار للقيام بهجوم يتوقع له أن يتسبب في حوادث وفيات بين المدنيين، أو أبة أصابات مدنية، أو تدمير ممتلكات المدنيين ، أو خليط منها، والتي قد تكون مفرطة قياسا على الفوائد العسكرية المحددة والمباشرة المتوقعة."¹⁴ وبينما يوجد متسع لتفسير هذا القرار من الإتفاقية، فهو أساسا يربط ، أو على الأقل يشترك ، في المسؤولية عن التأثيرات غير المقصودة أو غير المرغوبة للقوات العسكرية المهاجمة.

وقد قدّم مايكل لويس تقريره الشخصي كخبير الإستشارات العام (JAG) للقوة الجوية في الولايات المتحدة باحثا في قوائم الأهداف في عملية عاصفة الصحراء ليتأكد من إتزام قوات التحالف بتطبيق قوانين القتال المسلح . ويصف " تحليل التناسب " الذي أجري على كل هدف محسوب على " دقة الأسلحة ، و النقاط] المقصودة[التي اختارها طاقم الطيارين، ودرجة قرب المدنيين، والقيمة العسكرية لهذا الهدف."¹⁵ وقد سهّلت الأسلحة الموجهة بالدقة هذا التحليل بتقديم نتائج أكثر توقعا مثل : " الهجوم الذي يقرره الفرد (القيادة ، السيطرة ، الإتصالات، والخدمات اللوجستية) يمكن أن يخضع للحكم عليه ، بأثر رجعي، في أنه قد فشل في اختبار التناسب ، لاسيما اذا لم تكن الذخائر الموجهة بالدقة قد أستعملت ضد الأهداف ذات الكثافة المدنية العالية التي لم تكن ضمن الوقت الحرج.¹⁶ ويعتقد لويس أن الذخائر الموجهة بالدقة قد أحدثت تأثيرا متوقعا ويمكن قياسه ، والتي قد سهّلت الإستهداف وخفضت من أعتبارات قانونية وقاتلية وذلك بإحداث تأثيرات من الدرجة الأولى متوقعة ومتناسقة ، وكذلك تقليل التأثيرات غير المرغوبة.

وتلعب التأثيرات غير المرغوبة دورا حاسما في التخطيط للحرب. وقد صاغ محللوا عاصفة الصحراء " تأثير محطة شبكة تلفزيون CNN " بوجهين لتصف درجة الإهتمام غير المتجانس أحيانا لمسألة التأثيرات غير المرغوبة وغير المتوقعة. وقد أورد كل من جون فوسترو و لاري ويلش في مقالتهم " ميدان المعركة المتطور" ما يلي: " كل حادثة تدمير غير مقصود ضد غير المقاتلين اصبحت حديث الصحافة، والعامّة، وجلبت انتباه السياسيين."¹⁷ وفعل شبكة تلفزيون CNN لم يسلط الضوء على التأثيرات غير المرغوبة فقط ، ولكن وبصورة جدلية شمل التأثيرات غير المرغوبة من المرتبة الثانية والثالثة والتي ربما ما كانت يجب أن توجد.

لقد أجبر فعل CNN مخططي المهمات لكي يتفهموا جيدا مواصفات أنظمة العدو لكي يستبقوا ويقللوا من التأثيرات غير المرغوبة أو يواجهوا تبعات تضخيم وسائل الإعلام لهذه التأثيرات أثناء تغطيتهم الأنباء. إنّ الأسلحة الدقيقة ، من أي نوع كانت، تزوّد المخططين بقابلية توقع التأثيرات من المرتبة الثانية والثالثة بكل ثقة حينما يحاولون التقليل من هذه التأثيرات غير المرغوبة وغير المتوقعة.

إنّ التحليل الذي أجّزه خبير الإستشارات العام في المواجهات القتالية كجزء من عملية الإستهداف قد يسلط الضوء على تأثير السيناريو على استخدام الأسلحة. وخلال عمليات قوات التحالف في كوسوفو ، واجه الطيارون صعوبات في تمييز العربات التي على الأرض فيما اذا كانت عدوة أم غير مقاتلة . وقد أصبحت القضية جادة وحساسة لدرجة أنّ قوات التحالف المشتركة المشمولة بعملية الإستهداف قد إعتضت على هذه المهمات لأسباب تتعلق بالدمار الجانبي . وقد علق الجنرال ويسلي كلارك على هذا قائلا: " لقد كنا بحاجة ماسة لمعرفة ماذا كانت هذه العربات حتوي بداخلها، وعندما لم نستطع معرفة ذلك ، أوقفنا قصفنا لهذه العربات ¹⁸ كما أنّ الأسلحة المتوفرة لم تساعد على إنجاز الأهداف التكتيكية المطلوبة بدون إحداث درجة غير مقبولة من الدمار الجانبي - قتل المدنيين او تدمير مركباتهم . ثم تحددت كثيرا الجهود لقطع خطوط تموين العدو بحسب قوانين الإشتباكات الصارمة وذلك لعدم توفر الإستخبارات اللازمة والنقص في الأسلحة الدقيقة التي تساعد على إنجاز العملية بدون حصول دمار غير مقبول.

إنّ حالة جدل واحدة ما تزال تدور في أنّ قوات التحالف لديها ذخائر موجهة بالدقة حركية قاتلة متوفرة، ولكن هذه المعلومات غير كافية لإستخدام الأسلحة بدون مواجهة خطر التأثيرات غير المرغوبة. ومع ذلك، ففي ضباب واحتكاكات الحرب، يفتقر المستعملون غالبا لأمانة المعلومات الضرورية لهذه الأسلحة المتوفرة . فمن جهة أخرى، إذا امتلك التحالف اسلحة دقيقة قادرة على تعطيل العربات بدون إصابة الناس الذين بداخلها او بجوارها بأضرار فباستطاعة المخططين الإستمرار بحملاتهم في قطع خطوط تموين العدو . وعلى سبيل المثال، إنّ السلاح غير المميت، كالسلاح الذي يعمل بالنبض الكهرومغناطيسي ، يمكن أن يكون قادرا على إحداث التأثير التكتيكي بدون أن يحدث تأثيرات جانبية غير مرغوبة من السلاح المتفجر . وبهذا السيناريو، تكون

فعالية العمليات بالقنابل الموجهة بالليزر تقارب الصفر منذ أن منعت قوانين الإشتباكات الحربية المحاربين من استعمالها. من جهة ثانية , كان من الممكن للسلاح الغير ممت أن يزود المقاتلين الحربيين بالقدرات اللازمة لتحقيق الأهداف التكتيكية بدون إحداث أية أضرار غير مرغوبة.

ماذا تعطي الأسلحة الدقيقة ؟

كيف يحدد مخطط المستوى التكتيكي الأسلحة الأكثر دقة للإستخدام في مجال العمليات المركزية المجدية ؟ وإستنادا على الإستعمال الجاري لمصطلح " أسلحة الدقة" يعمل المقاتلون الحربيون مقارنة حول ضبط التوجيهات - فالسلاح الذي يضرب بأقصر خطأ دائري محتمل يعتبر الأكثر دقة. ومن ذلك النقاش يبرز تعبير الذخيرة الموجهة بالدقة أكثر ملاءمة لأن هذه التركيبة تشير الى خاصية وصف - قدرات توجيه السلاح - بالدقيق. وكما ورد في جهود القوات المتحالفة في قطع خطوط امدادات التموين المذكورة أعلاه. إن القنابل الموجهة بالليزر والذخائر الموجهة بالدقة ينظر لها في الواقع على أنها أسلحة غير دقيقة.

لقد لاحظ الجنرال رونالد فوغلان، رئيس أركان القوة الجوية السابق، " إنه من السهل تعداد مقدار تأثيرات سلاح الطيران على المستوى التكتيكي؛ وعلى سبيل المثال، كم عربة شحن وكم دبابة تم تدميرها . وهذه نتائج يمكننا قياسها ومقارنتها مع نتائج من أسلحة أخرى.¹⁹ وهكذا على المستوى التكتيكي، تتميز الذخيرة الأكثر توجيهاً بالدقة بصفة كونها أكثر احتمالاً في تحقيق الهدف التكتيكي من الأسلحة الأقل دقة. ولدينا مقياس واحد لتحديد دقة السلاح هو كم عدد الدبابات وعربات الشحن التي تم تدميرها بسلاح واحد.

ومع ذلك، فالدمار الجانبي يؤثر كذلك في تقييم الدقة. وخلال عمليات عاصفة الصحراء ، استعمل المخططون التكتيكيون الذخائر الموجهة بالدقة لمهاجمة ملجأ الفردوس في بغداد. لقد وضع المخططون هدفاً تكتيكياً لدكّه وتسويته بالكامل بعد أن انتقلت إليه فعاليات القيادة العسكرية والسيطرة . وقد كان غير معروف للإستخبارات ولخبير الإستشارات العام ، وطاقم المخططين، أنّ القادة العسكريين العراقيين العاملين في هذا المبنى قد نقلوا عوائلهم اليه أيضاً للسكن فيه. وقد حقق السلاح المستعمل التأثير التكتيكي من الدرجة الأولى كما كان مخططاً. ومع ذلك، فقد كان التأثير غير المرغوب من الدرجة

الأولى صاعقا : فقد قتل النساء والأطفال بنفس القنابل.²⁰ فلو كان معروفا قبلها أنّ مدنيين كانوا موجودين في الملجأ، لم يلجأ المخططون الى استعمال هذا النوع من القنابل الموجهة بالدقة والمخارقة للتحصينات في هذا الهجوم، أو أنّ خبير الإستشارات العام لم ينصح بالهجوم على الملجأ أصلا لكي لا يتعرض المدنيون الى مثل هذا الخطر.

في هذه الحالة، أحدثت الأسلحة الموجهة بالدقة تأثيرات مباشرة مرغوبة كما كان مخططا لها ولكنها لم تقدم دقة كافية تمنع موت المدنيين. ومرة أخرى ، ربما تعزي الإنتقادات للعملية بانها أحدثت نتائج غير متوقعة بسبب القصور في الإستخبارات . ومع ذلك، فلو توفر السلاح الذي يمكن أن يعزل القيادة والسيطرة عن ميدان المعركة بدون إحداث مثل هذا الدمار أو التأثيرات المميتة، ما كانت الإستعلامات عن التأثيرات غير المرغوبة الكامنة ضرورية.

إنّ النتائج غير المرغوبة تقلل من قيمة دقة السلاح بتقليل الفعالية التكتيكية الإجمالية. فالسلاح الذي يزن 500 رطلا والموجه بالليزر قد يعتبر سلاحا دقيقا ضد قطعة مدفع واحدة ثابتة في صحراء مكشوفة - ففيه احتمال عال أنه سيدمر الهدف، ويحيه من أمكانية استعماله مرة أخرى ضد قوات صديقة . وفيه أيضا احتمال صغير لأن يسبب تأثيرا غير مرغوب. ومع ذلك، فنفس قطعة المدفع الثابت لو كانت موضوعة وسط حشد من الناس في سوق ستقلل من دقة نفس السلاح الذي يزن 500 رطلا والموجه بالليزر بسبب وجود تأثير كامن غير مرغوب. وبحس تجريدي ، إنّ احتمال تحقيق تسوية هذا المدفع بنجاح يصبح صفرا من حيث ازدواج السلاح والهدف حينما يمنع خطر الدمار الجانبي استخدام هذا السلاح لمثل هذا السيناريو.

وبينما يجب أن ن فكر بأسلحة الدقة بقدر ما يتعلق الأمر بتأثيراتها من الدرجة الأولى، وبالمستوى التكتيكي ، فإنّ استعمالها يخلق أيضا التزامات وتوقعات على مستوى العمليات وستراتيجية الحرب. والذخيرة الموجهة بالدقة ، وفي سياق الكلام عن العمليات ، تقدّم احتمالات عالية في أنها تعطي تأثيرات تكتيكية . وبهذا تختصر الطلعات الجوية اللازمة لكل هدف. ونتيجة لذلك، إنّ أكثر الأهداف يتم التعامل معها في نفس الفترة الزمنية بينما، وبفلس الوقت، يتم تقليص التأثيرات غير المرغوبة. ويذكر مشروع تحويل الطيران في القوة الجوية للولايات المتحدة (طبعة 2003) أنه بسبب ، ” فالولايات المتحدة لا تحتاج لنشر المزيد من القوات الجوية، او البحرية، او البرية لغرض إنجاز نفس القدرات واذن

تتمكن وبسرعة أكثر من نشر نفس العدد من القوات وتتمكن من ضرب أهداف أكثر بنجاح أكثر من استعمال أسلحة بدون ذخيرة موجهة بالدقة. وتتمكن من تحسين الأوامر ذات الأهمية العالية في مجمل قوة النيران.²¹

إنّ مستوى الدقة ، مع ذلك ، يعتمد على السيناريو. وإنّ كلاً من القنابل الموجهة بالليزر وذخيرة ألياف الكاربون قادرة على تحقيق الهدف التكتيكي في تعطيل مصادر الطاقة الكهربائية الصربية. وهذه الأخيرة قد تحتاج الى تكرار العملية عدة مرات لضمان تأثيرات دائمة- نقطة سلبية على مستوى العمليات. وعلى أية حال، فالسابقة يمكنها إحداث تأثيرات لا تطاق وغير مرغوبة بتدمير البنية التحتية الصربية - نقطة سلبية أعظم على المستويين الاستراتيجي وسياسة القيادة. ومخطط الإستهداف يزن المتغيرات الهامة ويختار حلاً . الحل الأكثر دقة لهذا السيناريو.

واسلحة الدقة نادرا ما تسبب تأثيرات مباشرة واستراتيجية، ولكن تأثيرها على المستوى الاستراتيجي يساهم في تعريف السلاح الدقيق. وبصورة ماثلة، على مستوى العمليات ، فإنّ السلاح الدقيق يقدم القدرة على إعطاء تأثير استراتيجي متزامن مع التأثير التكتيكي. إنّ قاذفة واحدة تطلق سلاحها مباشرة في مخابأ صدام حسين ربما أنهت حرب تحرير العراق قبل أن تبدأ. لقد أوردت إحصائيات سلاح الطيران في حرب الخليج ، ” إنّ السلاح الموجه بالدقة الذي ، لحد الآن ، قد وفر مبدئياً فائدة تكتيكية. كان قد أستعمل في مواجهات الخليج لمتابعة التأثيرات الاستراتيجية والحربية خلال كامل مسرح الحرب.”²²

ومع ذلك، فالسلاح الموجه بالدقة قد وفّر فقط التأثير التكتيكي من الدرجة الأولى. وإنّ قابلية التنبؤ والتناسق الضبط الفني لأسلحة الدقة مكن مخططي العمليات من تبسيط مواصفات نظام السبب والتأثير وكذلك التأثير غير المرغوب بالتخلص من الكثير من المتغيرات الموجودة في السلاح الأقل دقة. لقد صرّح صن تسو. ” إنّ القاعدة العامة للجيش هي أنه من الأفضل الإحتفاظ بأيّة أمة متماسكة بدلا من تدميرها... ولذلك، فإنّ أولئك الذين يربحون كل معركة لا يتمتعون حقيقة بالمهارة - وإنّ أولئك الذين يجعلون جيوش الآخرين غير فعّالة بدون حرب هم أفضل الكل.”²³ إنّ السلاح الدقيق الذي يمكن أو لا يمكن أن يكون موجه بالدقة يوفر آلية في داخل تركيب العمليات المركزية المجدية ليجعل جيش العدو غير فعّال بدون اللجوء الى تدمير الأمة التي تسانده.

التعريف

إنّ تعريف العقيدة لسلاح الدقة يجب أن يتوخى الوضوح في استعمال هذا الإصطلاح وكذلك يتجنب التبسيط المفرط في المحتوى. ويجادل ساكوليج في أنّ الإستعمال الجاري لإصطلاحات إشتباك الدقة و التطبيق الاستراتيج للدقة يخطئ في التعبير عن قدرات المخطط العسكري لكي يتنبأ بتأثيرات استراتيجية من التأثيرات التكتيكية. وينصح " بأنّ العقيدة يجب أن تميّز بوضوح الضبط الفني من التصحيح الاستراتيجي".²⁴

تعرّف المعاجم الانكليزية كلمة الدقة بأنها " الإتقان ... والإتقان هو درجة التحسين التي بواسطتها تنفذ أية عملية والطريقة التي تعيّن القياس ". وفي سياق الكلام عن استخدام الأسلحة، يتضمن هذا التعريف صفتين . الأولى ، الدقة تحقق التأثير المضبوط والمطلوب بأقل قدر من التأثير غير المرغوب وغير المقصود. والثانية، الدقة تعين على قابلية القياس . وبمقارنة الدقة من بين الحلول حول الأسلحة، فإنّ درجة الدقة يجب أن تكون قابلة للقياس.

وتعريف سلاح الدقة يجب أن يتضمن ضبطا فنيا، ويشمل الأسلحة التي تعطي تأثيرات بغير الوسائل الحركية . والضبط الفني يتضمن قابلية توقع التأثير . على افتراض أداء الأسلحة الصحيح لوظيفتها. لنقارن التأثيرات التي تسببها قنبلة زنة 500 رطلا ضد علبة تحتوي على منشورات تدعو العدو المحارب للإستسلام. ويمكن أن يكون المخططون واثقين جدا من التأثيرات التي يحدثها انفجار قنبلة وتطير شظاياها ؛ ومع ذلك، فهم لا يمكن أن يتأكدوا من عدد أفراد العدو المقاتلين الذين سيستسلمون استجابة للمنشورات التي تسقط في ميدان المعركة.

والضبط الفني يتضمن ايضا قابلية قياس التأثير . وتذكر المطبوعات المشتركة 3-60 ، العقيدة المشتركة في الإستهداف ، أنّ " فن الإستهداف يبحث في إنجاز تأثيرات مطلوبة بأقل تعرض للأخطار ، والوقت ، واستهلاك المصادر".²⁵ ويمكن تحديد الدقة في أداء السلاح بمقارنة مدى مشاركته في تقليص هذه العوامل امام المخططين. ولمقارنة دقة أي نوع من السلاح مع آخر ، يجب أن يكون أثره على أي من هذه العوامل قابلا للقياس.

والأمر المذكور ضمناً او الكامن في امكانية قياس أي تأثير حدثه أسلحة الدقة هو القابلية على تقييم تأثيرات ذلك السلاح. وفي تحليل وكالة استخبارات

الدفاع لنتائج القنابل الموجهة بالليزر زنة 2000 رطلا والتي أسقطت بواسطة قاذفات F-117 و F-111F خلال عمليات عاصفة الصحراء حدد أنه، بالرغم من ضبط التوجيه، فكل واحدة من النقاط المطلوبة للضربات التي استهدفها هذا السلاح كانت قد ضربت بعدة قنابل موجهة بالليزر. وقد وجد التحليل أنه في غياب تقييم دمار المعركة في الوقت المحدد، دفع المخططين إلى إستهداف تلك النقاط المطلوبة عدة مرات بالرغم من الضبط والتوقع في السلاح المستعمل. وبينما لم تكن من وظيفة السلاح المسؤولية في قصور التقييم في هذه الحالة، فالحصيلة النهائية ماثلة: أستعملت كمية سلاح أكثر مما كان مطلوباً. والنقطة ليست في أن الإستخبارات ضرورية لتحديد الدقة؛ والأحرى هو، إن تأثيرات السلاح يجب أن توفر التقييم. وكما في مثال قبلة المنشورات المذكورة أعلاه، فإن دقة السلاح لا يمكن تحديدها إذا لم يكن مكننا تقييم التأثير.

إن عددا لا يحصى من المتغيرات الظرفية تجعل من السلاح أكثر أو أقل تأثيراً. فإكتشاف الهدف للخطر، والتأثير المطلوب، والطقس، والإستخبارات، والظروف المحيطة، والقرب من الأماكن الحساسة قد تجعل من نفس السلاح ملائماً أو غير ملائم لضرب هدف ما. وقد قادت هذه الملاحظات إلى الأستنتاج بأن دقة أي سلاح تعتمد على السيناريو. فمثلاً، إنعدام القدرة على تمييز نوع وحالة العربات في كوسوفو قد خلق الحاجة إلى الدقة إلى أبعد من القدرة لتوجيه سلاح حركي إلى نقطة محددة.

إن التأثيرات الناتجة من سلاح الدقة تمهد الطريق لتقييم كمّي للتأثيرات غير المرغوبة. ومرة أخرى، فحصر مفهوم أي سلاح في حدود تأثيرات تكتيكية من الدرجة الأولى، يدفع المخطط لأن يكون قادراً على مقارنة التأثيرات غير المرغوبة الكامنة وكذلك المرغوبة. وفي حالة السلاح الحركي، فإن نماذج الانفجار وتطاير الشظايا يمكن قياسه والتنبؤ به. والمخطط يدرك أن الناس والممتلكات ضمن ذلك النموذج ستتعرض لنفس التأثيرات التي تحصل في النقطة المطلوب ضربها. وفي حالة السلاح غير المميت فقد ينتج تأثيراً أوسع من السلاح الحركي، ولكن طالما أن التأثير غير مميت وربما غير مدمر، فقد يكون الأكثر دقة للإستعمال في هذا المجال بالتحديد.

إن الغموض وعدم التناسق في طبيعة ميدان المعركة يعيقنا من تحديد أي سلاح معين بأنه دقيق بشكل شامل. والإستعمال المناسب لتعبير سلاح الدقة يجب أن يشمل السياق الذي فيه يكون استخدام السلاح شامل الهدف، والظروف

المحيطة ، والتاثيرات المرغوبة وغير المرغوبة، وقوانين الإشتباكات الحربية. ويصبح أي سلاح سلاحا دقيقا عندما يوفر الوسائل التي تسبب تأثيرا تكتيكيا مميّزا يمكن قياسه بينما يقلل الى حد كبير التأثيرات غير المرغوبة. واعتمادا على السيناريو، فهذا التأثير يجب أن يكون قابلا لتقدير كميته وتقييمه والتنبؤ به.

الخاتمة

هذه المقالة لا تقدم أي اقتراح للتغيير في عملية الإستهداف. بل تقترح تعريفا ضمن العقيدة لتعبير سلاح الدقة . فالإستعمال المغلوط لهذا التعبير يؤدي الى تصنيف غير صحيح للأسلحة وتبسيط مفرط في المقارنات بين قدراتها. ولمواجهة هذا ، يجب على المقاتلين الحربيين وصانعي القرارات أولا أن يدركوا أنّ الذخيرة الموجهة بالدقة وأسلحة الدقة ليستا مترادفتين. وثانيا، إنّ فسخ العلاقة المباشرة بين ضبط التوجيه والدقة سيساعد على منع أولئك الغريبين عن وسائل الإستهداف الأكثر تعقيدا من أن يصنفوا الأسلحة بطريقة خاطئة او يبسطوا بإفراط قرارات الإستعمال والتوظيف معتمدين على مقارنات مبسطة جدا.

ويجب على مخططي العمليات والتكتيكيين أن يتفهموا بالكامل التأثيرات المرغوبة والتاثيرات غير المرغوبة المرتبطة بكل سلاح متوفر للإستعمال. والمخططون التكتيكيون لا يحتاجون تعبيرا منفصلا للتمييز بين سلاح بحدود ثلاثة أمتار خطأ دائري محتمل وسلاح آخر بحدود عشرة أمتار . ومع ذلك، فمخططوا العمليات والتكتيك يحتاجون بالتأكيد بالتأكيد القابلية لربط مستوى التأثير بسلاح معين في سيناريو معين.

وعلى مستوى مخططي القوة والستراتيجية ، سيساعد تعريف سلاح الدقة في منع التشويش والتفسيرات الخاطئة من داخل صانعي القرارات الذين قد لا يكونون متمتعين بمستوى خبرات أو على معرفة بالأسلحة او التأثيرات العسكرية. وسيمنع هذا التعريف بدرجة مثالية، صانعي القرارات الذين أمامهم صفحات موازنة الميزانية من التخبط في داخل نظام الأسلحة مجرد أنه لا يدرج كلمة الدقة في مصطلحاتها.

وكتعبير ضمن العقيدة، ربما يستخدم تعبير سلاح الدقة عبر تطبيقات الأسلحة العسكرية الواسعة المجال ، ولكن يجب أن يجعل له صلة مرجع لمستوى التكتيك والتاثير من الدرجة الأولى. وهذا التعبير الذي أُستعمل

بأنظام في سياق ملائم سوف يقوي مفهوم التخطيط المعتمد على التأثيرات. وقد اقتبست المطبوعات المشتركة 3-60 عن پوليبوس " إنه ليس يجب الإشارة التكتيكي أول الأمر من مستوى دافع الحرب إيقاف او إبادة أولئك الذين ساعدوا على إثارتها ، ولكن لتدفعهم أن يصلحوا طرقهم."²⁶ إنَّ الأسلحة الدقيقة توفر تأثيرات ثابتة ويمكن التنبؤ بها ، ومن الدرجة الأولى والمطلوبة لمستقبل العمليات المركزية الجديدة.

الملاحظات

1. يعرف الخطأ الدائري المحتمل (Circular Error Portable) بالمسافة التي تبدأ من نقطة الهدف والتي يتم ضمن حدودها تأثير 50 بالمائة من الأسلحة. راجع المطبوعات المشتركة 1-02 . إدارة قاموس الدفاع لمصطلحات الجيش وتوابعه. 12 نيسان / أبريل 2001 . خطة طيران التحويل في القوة الجوية للولايات المتحدة (واشنطن دي. سي. : القيادة الرئيسية للقوة الجوية في الولايات المتحدة ، شعبة مفاهيم المستقبل والتحويل ، تشرين ثاني / نوفمبر 2003) ، 61 .
http://www.af.mil/library/posture/AF_TRANS_FLIGHT_PLAN-2003.pdf
2. الرائد براين "هاك" جاكسون، موجه مدرسة الأسلحة ، مكاملة تلفونية مع الكاتب، 19 تشرين ثاني / نوفمبر 2004 .
3. وثيقة أحتياجات العمليات ومنشور القوة الجوية المشترك لبرنامج ذخيرة الهجوم المشترك قاعدة لانكلي الجوية ، فرجينيا : المقر العام لقيادة القتال الجوي. / (DRPW ، 1995) .
4. أستعملت القوة الجوية للولايات المتحدة ذخيرة معلبة أطلقت أليفا كربونية لإيقاف محطة الطاقة الكهربائية خلال عمليات القوات المتحالفة . راجع مايكل ديليو لويس، " قانون القصف جو- أرض في حرب الخليج 1991 ، " المجلة الأمريكية للقانون الدولي 97 ، رقم 3 (تموز / يوليو 2003) : 507 .
5. الموجز السيد بوب أليسون ACC/DRZW ، مجموعة عمل ذخائر القوة الجوية للولايات المتحدة ، القاعدة الجوية لانكلي، فرجينيا ، الموضوع : ذخائر هجوم المناطق ، 15 أيلول / سبتمبر 2004 .

٦. راجع إدوارد مان ، غاري أنديرسبي، وتوم سيرل، "التأثيرات الغالبة : العمليات المشتركة المعتمدة على التأثيرات." مجلة القوة الجوية الفضائية ، خريف 2001 ، 92-100 .
<http://www.airpower.maxwell.af.mil/airchronicles/apj/apj01/f101/vorfal01.html>
٧. وثيقة عقيدة القوة الجوية 1 ، العقيدة الأساسية للقوة الجوية ، 17 تشرين ثاني / نوفمبر 2003 ، 98 .
٨. نفس المرجع ، 18
٩. تيموثي جي. ساكوليج ، الأشتباكات المتقنة على المستوى الاستراتيجي في الحرب : وعود توجيهية أم أحلام اليقظة الصفحة النادرة رقم 25 (قاعدة ماكسويل الجوية ، ألاباما : كلية الطيران الحربية. كانون أول / ديسمبر 2001 ، 11 .
١٠. مان، أنديرسبي ، و سيرل " التأثيرات الغالبة." 99-100 .
١١. لويس. " قانون القصف جو- أرض." 486 .
١٢. نفس المصدر 504
١٣. العقيدة الأساسية للقوة الجوية رقم 18 .
١٤. لويس يقتبس البروتوكول 1 من اتفاقية جنيف ، المادة (iii) (C) (2) 57 في هذه المادة " قانون القصف جو- أرض." 487 .
١٥. نفس المصدر 501
١٦. نفس المصدر 493
١٧. جون س. فوستر و لاري د. ويلش ، " ميدان المعركة المتطور " الفيزياء اليوم 53 ، رقم 12 (كانون أول / ديسمبر 2000): 31 . <http://www.physicstoday.org/pt/vol-53/iss-12/p31.html>
١٨. ساكوليج ، الأشتباكات المتقنة ، 15
١٩. نفس المصدر 14
٢٠. توماس أي. كيني و أيلبرت أ. كوهين. إحصائية سلاح الطيران في حرب الخليج : موجز واشنطن دي. سي : 543 ، (GPO, 1993) .

- ٢١ . خطة طيران التحويل في القوة الجوية للولايات المتحدة . 61 .
- ٢٢ . كيني و كوهين . احصائية سلاح الطيران في حرب الخليج . 530 .
- ٢٣ . جيستر ديليو ريتشلرد . السيف السريع المراوغ : ماذا لو أنّ صن تسو و جون بويد أجريا مراجعة للدفاع القومي ؟ الطبعة الثانية (واشنطن د.سي . : ادارة مراجعة الدفاع . 2003) . 51 .
- ٢٤ . ساكوليج . الأشتباك الدقيق . iv .
- ٢٥ . المطبوعات المشتركة 3-60 . العقيدة المشتركة للإستهداف . 12 كانون ثاني / يناير 2002 . 1-4 .
- ٢٦ . نفس المرجع 1-1 .

Your Air & Space Power Publisher

Currently seeking manuscripts on Air & Space Doctrine, Strategy, History, and Biographies of Pioneer Airmen

AUPRESS

AIR UNIVERSITY PRESS
131 West Shumacher Avenue
Maxwell AFB AL 36112-5962

For catalog or information, call
334-953-2773/6136 DSN 493-2773/6136
Fax 334-953-6862 Fax DSN 493-6862

<http://aupress.maxwell.af.mil>

تحويل تقييم دمار المعركة الى تقييم يستند على التأثيرات والنتائج

دوگلاس إي. لي

الرائد تيموثي البريشت ، القوات الجوية الأمريكية

في أحسن الأحوال، إنّ تقييم الدمار في المعركة - عملية مزعجة لم تصل الى عملياتنا الحالية- تكشف عن ردة فعل مزدوجة (هل تم تدمير الهدف ام لم يتم تدميره) وتتجاهل أوجه أخرى متعلقة بظرف اليوم المستند على التأثيرات والنتائج . ولكي تكون مفيدة، يجب أن تقدم عملية التقييم لآمرية قاطع سلاح الجو المشتركة الحقائق التي تترجم حصيلة الطلعة الجوية الى نتائج يمكن متابعتها من المستوى التقني خلال العمليات الى المستوى الاستراتيجي .

وضمن حدود معينة ، لقد اعتبر الجيش مسألة تقييم الدمار من المعركة فكرة متأخرة بدلا من كونها قدرات مميزة هامة. وتعرض استراتيجية تحويل القوة التابعة لإدارة وزارة الدفاع فرصة لتغيير تقييم الدمار في المعركة الى شبكة مركزية ، آلية التقييم المستند على التأثيرات والنتائج التي توفر معلومات آتية مباشرة الى أمرية قاطع سلاح الجو المشتركة . وقد تشمل تلك المعلومات نظام الأسلحة، الهدف، الحالة الإجتماعية والإقتصادية ، وكذلك التغييرات النسبية والكلية في تأثيرات متوحدات من النواحي التكتيكية الى الاستراتيجية.

ومع استراتيجية التحويل في إدارة وزارة الدفاع ، ستصبح إستعلامات القوة العسكرية شبكة مركزية تشمل المشاركة المتقدمة في المعلومات والتي توفر " معلومات سهلة التنفيذ الى كل مستويات القيادة " ¹ كما أنّ مفتاح متطلبات امكانية المعالجة الداخلية المفروضة في الخدمة تضمن أنّ الأنظمة الجديدة - القيادة، السيطرة، أجهزة الحاسوب، الإتصالات ، الإستخبارات ، المراقبة والإستطلاع ؛ إجراءات نقل الجنود وإيوائهم - تندمج مع معايير خدمات شبكات الأنترنت ² إنّ تأسيس معيار خدمات شبكات الأنترنت لا يقتصر على تحسين امكانية المعالجة الداخلية فحسب ، بل يسهّل المشاركة في المعلومات الآتية المباشرة ويعطي عملية التقييم القدرة على دمج الإستخبارات ، المراقبة، وأجهزة الاستطلاع اللاقطة الحساسة بسهولة .

إنّ القفز من العمليات الحالية الى المستقبلية يتطلب الإنعطاف من تقييم دمار الهدف الى تقييم التأثيرات والفعاليات التي أُجرت (مثل. مهمات " تواجد " الطائرات اوحراسة المناطق المجاورة) خلال فترة الصحوّة أو فترة البناء أو فترة إنهاء الحرب مباشرة. إنّ إجراءات جمع المعلومات لعمليتي التقييم سوف تشابه بعضها بعضا. ومع ذلك، فإنّ تلك التي تقيّم التأثيرات ستختلف . والأسلوب المبدئي للتقييم التقني مع الطلعات الجوية " لألقاء القنابل على الهدف" يستلزم التأكد من صحة تدمير الهدف، والذي يحرز التأثير المطلوب. فإذا لجأ الهدف من التدمير ستكون عملية التقييم وكأنها طلعات جوية " بناءة". وفي كلتي الحالتين ، يجب على المرء أن يميزويقيّم النتائج الثانوية والثلاثية ايضا. وبالنسبة للأهداف غير الواضحة فيما إذا كانت قد دُمّرت فيمكن للمرء التحقق من ارتفاع الجيش بطرق أخرى (تقدير النتائج الثانوية والثلاثية) ، كاستخدام استخبارات الأشارات او الاستخبارات البشرية. للتأكد من إحراز التأثير بالرغم من عدم توفر وسائل قياس التدمير المادي.

إنّ التقييم المستند على التأثيرات و النتائج بفترة المجابهة في فترة إنهاء الحرب يثير مشاكل كثيرة ، والسبب يعود بالدرجة الأولى الى النقص في خبراتنا. وبالرغم من أنّ الربط المباشر عادة موجود بين غرض الهدف العسكري وفعاليتته، فالنتائج الإجتماعية/الاقتصادية المتفرعة من تواجد البعثات الإنسانية غير واضحة بصورة جيدة. هذا القصور في توضيح القصد من التقييم لا يعني مطلقا أنّ التأثيرات غير موجودة. وفي الولايات المتحدة اليوم، يلاحظ المرء جمع الكثير من التأثيرات كحقيقة واقعة (مثلا، استفتاء وجهات نظر المجتمع، الأستيراد ، التصدير، معدلات البطالة، احصائيات الجريمة، وانتاج الطاقة). والتأثيرات المراقبة خلال أية عملية تشمل الهجوم على جيش الولايات المتحدة . الوفيات المدنية ، إعادة بناء معاهد الخدمات في المجتمع. و - في عملية تحرير العراق - السيطرة على عدد من الأهداف الثمينة (وتشمل الأشخاص المطلوبين والمدرجة اسماؤهم على ورق اللعب) .

يجب أن لا يبدأ تقييم التأثيرات مباشرة بعد تنفيذ المهمات ؛ فبالأحرى ، يجب أن تبدأ العملية مع تحضير الأهداف الاستراتيجية للحملة. ويجب أن تخضع التأثيرات للصقل كلما أراد المرء تطبيق الأمانة والدقة للأهداف، والتي تنتج في خطة تقييم شاملة تترجم الفعاليات (مثلا، التدمير، التخريب الكلي ، إسناد، والتمكن) إلى نتائج (مثلا، المنع، الرفض ، الحماية ، والراحة) . إنّ فهم العلاقة بين

الأهداف الاستراتيجية ونتائجها المرتبطة بها يوظف الموارد بأكتفاء جيد ويقلل من دورة التقييم.

ويشمل مقرر الفعاليات المحتملة على المدى القصير (1) تضمين تقييم التأثيرات و النتائج بكل فترة من فترات دورة الإستهداف؛ (2) توسيع جمع الإستخبارات ومتطلبات التقييم لتشمل النتائج الإجتماعية/الإقتصادية وربط هذه النتائج بالعمليات؛ (3) إستحداث وتطوير منهج يثقف الطيارين عن العمليات المستندة على التأثيرات والنتائج. مركزين على النواحي التدميرية والتعميرية او البناءة والتي تحتاج نتائج ثانوية وثلاثية؛ و (4) البدء بمبادرات لدمج اجهزة الإلتقاط الحساسة، وتشخيص جوانب العجز الكامنة والهامة في فترة إنهاء الحرب. كما أنّ مسارات العمليات ذات المدى الطويل تشمل (1) تطوير نماذج، تصميم بعد شيء زائف، او لعبة حول الاستراتيجية مثل المدينة المقلدة (SIMCITY) او الحضارة والتي تساعد على التكهّن (بزمن أي مباشر) بالنتائج من عمليات معينة في الحقل الإجتماعي / الإقتصادي. و (2) تضمن تنفيذ تفويض التحويل في إدارة وزارة الدفاع لشبكات الأنترنت المعتادة في أنظمة ناشئة، مع التركيز على اندماج الأجهزة اللاقطة الحساسة.

ملاحظات

١. دليل التخطيط للتحويلات (واشنطن د.سي. : إدارة الدفاع، نيسان / ابريل 2003)،
<http://www.defenselink.mil/brac/docs/transformationplanningapr03.pdf>, 10

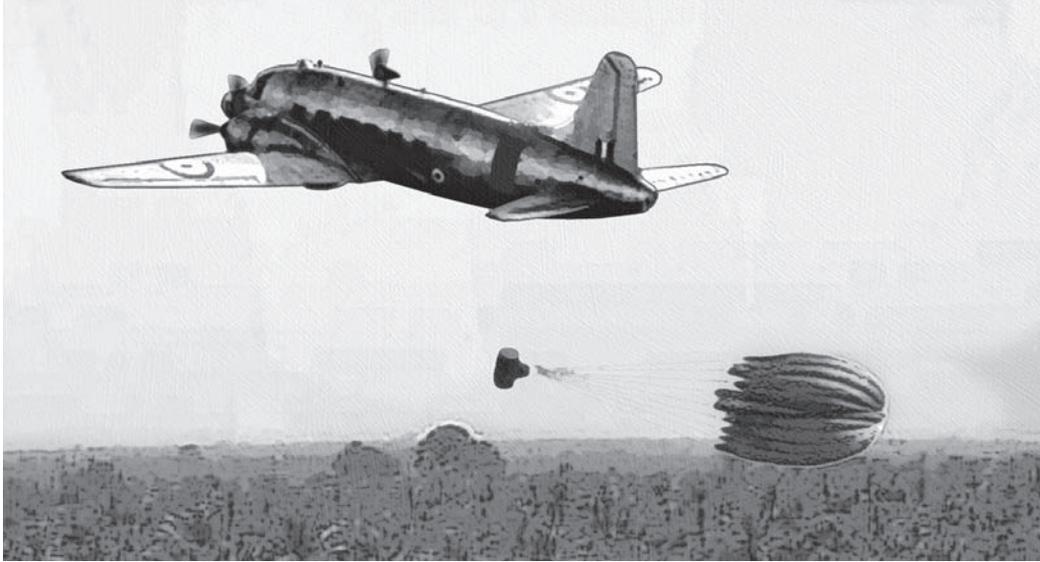
٢. نفس المصدر

خطوة الى الورااء، خطوتان الى الأمام

إطار تحليلي لسلاح الطيران في الحروب الصغيرة

الرائد رونالد ف. ستيوي , القوة الجوية الأمريكية

خلاصة المحرر : على الرغم من قوتها التي لا يمكن إنكارها. فالقوة الجوية للولايات المتحدة اليوم ليست متفائلة فيما يتعلق " بالحروب الصغيرة " - تلك التي تشمل كيانات غير تابعة للدول أو القوات الغير نظامية كأعداء مقاتلين. وفي هذه المقالة ، يحلل الرائد ستيوي مثالا من التاريخ يعود الى إنخراط بريطانيا العظمى في الأحداث الطارئة التي حدثت في الملايو من عام 1948 وحتى 1960 وضمن إطار ذي علاقة بالمفاهيم التي تخص نموذج قتال المتمردين. وبإعطائه هذا المثال فهو يتطرق الى القدرات المميزة للقوة الجوية في تحسين أدائها بعمليات الحروب الصغيرة.



للمرة الأولى من قبل شعبة التحويل والمفاهيم المستقبلية في القوة الجوية في تشرين الثاني / نوفمبر 2003 وتم تحديثها في أواخر عام 2004 . توثق الجهود المبذولة المستمرة في عملية التحويل للخدمة ، وهي العملية التي " بواسطتها يستطيع

الجيش تحقيق وإدامة المكاسب غير المتجانسة من خلال التغييرات في مفاهيم العمليات الحربية، والتركيب الهيكلية، و/ أو التكنولوجيات التي تحسّن بصورة متميّزة القدرات الحربية أو أمكانية إنجاز متطلبات ظروف الامن المتغيّر.¹ وبحسب هذا التعريف، فإنّ القوة الجوية قد إنشغلت في العملية التحويلية لعقود، وأنّ فعاليتها الحالية هي عبارة عن امتداد لعملية التحويل.²

إنّ استمرار الإعتماد على المكاسب التكنولوجية غير المتجانسة في القوة الجوية له أيضا جوانب ضارّة. ويكشف الخطر عن نفسه في الأعداء المتمكنين الذين يدركون "أنهم لا يستطيعون الإستمرار والعيش في الظروف التي تخلقها قدراتنا التقيّة. ومن السخرية إنّ تفاعل قدراتنا العسكرية المتفوقة مع إدراك أعدائنا لهذه الحقيقة سوف يضمن أنّ مواصفات حروب المستقبل ستتمثل في أنّ مكاسبنا التكنولوجية "غير المتجانسة" سوف تقل الى درجة كبيرة.³ وهذا الخطر، مقرونا برغبة العقلية الضيقة في القوة الجوية لكي تدّعي حقوق السيطرة كالتخدمات التكنولوجية، يقلل باستمرار فعاليتها في ادارة العمليات بنجاح في ما يحتمل أن يصبح الصورة السائدة في مجابهات حروب المستقبل القريب: الحروب الصغيرة.

إنّ اصطلاح الحروب الصغيرة لا يعكس المحاولات الحديثة لتصنيف الحرب. وبالأحرى، إنها قد نشأت في أواخر القرن التاسع عشر لتصف "أي مواجهات حربية ضد جيوش غير نظامية كحرب العصابات، واللصوص، والقبائل النائرة، أو المتمردين من الفصائل المختلفة."⁴ والإصطلاح لا يشير الى حجم ومجال الحرب، وبدا من ذلك، فهو يشير الى السياق السياسي والدبلوماسي الذي من خلاله تقوم الحرب. ولأن الحروب الصغيرة تشمل الكيانات غير المرتبطة بالدولة وجيوش غير نظامية، فالفرد يجب أن يميّز بين هذه المجابهات والحرب. بغض النظر عن مداها، التي تقام ضد القوات المسلحة النظامية لدولة.⁵ والخطر الذي تواجهه القوة الجوية في المستقبل يكمن في حقيقة أنّ تطوير جيوش تركز على التكنولوجيا ومصممة لتقاتل حروب واسعة بين الدول، وحسب التعريف، تخلق جيشا دون المستوى المألوف لخوض الحروب الصغيرة.

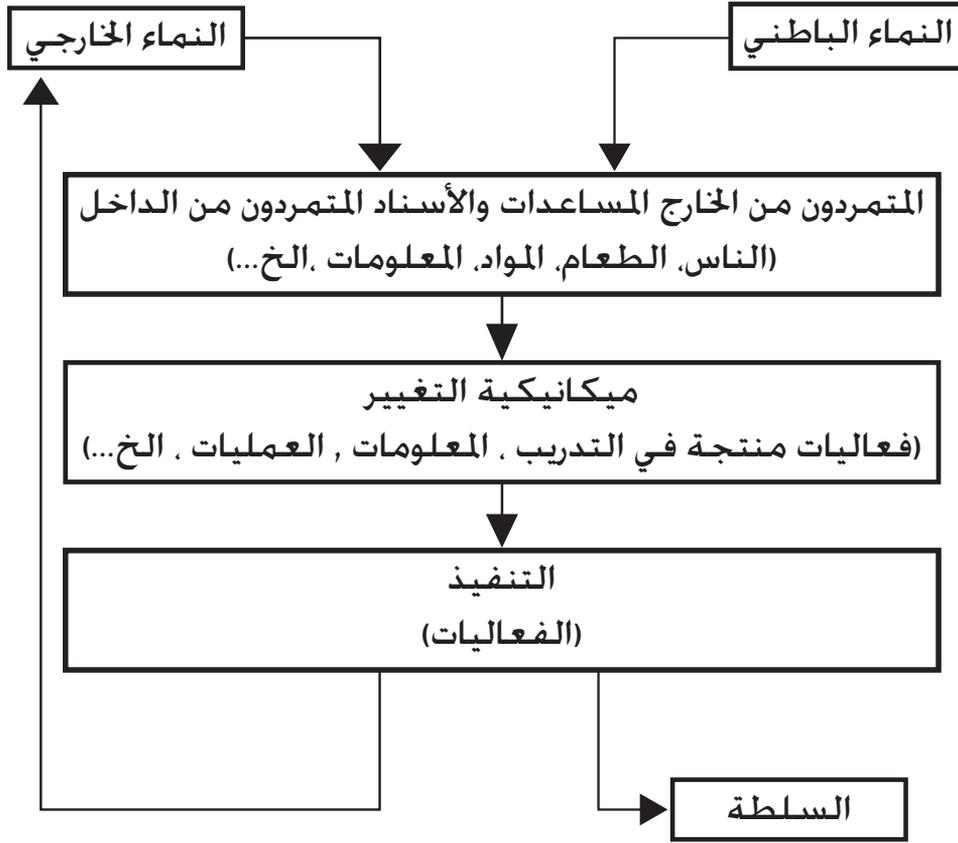
وهذا بالتأكيد لا يعني القول أنّ القوة الجوية سوف لن تستطيع في المستقبل خوض الحروب الصغيرة، فهذه المقالة تحاول أن تبرهن أنّ مفتاح تحسين فعالية وتأثير القوة الجوية في هذا الميدان يقع ضمن فهم حقيقة طبيعة الحروب الصغيرة. وتبدأ بخطوة الى الوراء لتحليل سياق الحروب الصغيرة من خلال عدسة

ناثان ليتزو و جارلس وولف في كتابهما النموذج التقليدي في حركات التمرد. والجزء الثاني فيه يطبق هذا النموذج على عمليات مقاومة التمرد المشهورة التي قامت بها بريطانيا العظمى خلال حوادث الطوارئ في الملاوي بالتركيز بصورة خاصة على النجاح والفشل في سلاح الطيران فيما يتعلق بهذا النموذج. وأخيرا، انها تنظم بدرجة أوسع وتجدد الآلية الضرورية في القدرات الحالية المتميزة للقوة الجوية في هذا الأطار لتجهيز الخدمات بالوسائل التي تساعدها على التقدم خطوتين الى الأمام وبعد أن تكون قد كسبت فهماً لضروريات العمليات لكي تتمكن من الإشتباك الناجح في الحروب الصغيرة وكذلك الكبيرة.

نموذج نظام ليتزو وولف

في عام 1970 نشر ليتزو وولف، الباحثان في مؤسسة راند، موضوعا عن العصابات والسلطة : بحث تحليلي عن المواجهات مع المتمردين. والذي كان القصد منه تزويدنا بعمومية ونظرية موضوع التمرد ومقاومة التمرد. وكان أكثر هذه النظريات تنويرا هو تطوير نموذج لتصوير حركة التمرد كنظام (راجع الشكل) . ورغم أنه يتناول بشكل خاص حركات التمرد ، إلا أن نموذج النظام يقع على نحو مناسب تحت عنوان الحروب الصغيرة كما ذكر في البداية. وبالتأكيد، إن طبيعة جيش المتمردين المترامي والخليط الاجتماعي السياسي، يمثل نسخة من الحروب الصغيرة الأكثر مضايقة لسلاح الطيران.⁶ وهذا النموذج يوفر أيضا ستراتيجية لدحر حركات المتمردين مبنية على وضعهم المكشوف والمهدد ضمنا. ويستنبط ليتزو وولف أربع وسائل أولية لمقاومة التمرد. وقبل البدء بتحليلها، مع ذلك، يجب على الفرد أن يفهم نموذج النظام نفسه.

لكي تحرز حركات التمرد تأثيرا شاملا. " تحتاج الى تجهيز وتزويد معين - يتم الحصول عليه من مصادر أما داخلية أو خارجية - ليتحول الى إنتاج أو فعاليات معينة."⁷ وهذه التزويدات تاتي غالبا من المحيط الداخلي (منشأ داخلي)، ومثال على ذلك، تجنيد أعضاء جدد من السكان، وتأمين شحنات الطعام . والتزويدات الخارجية (منشأ خارجي) تتراوح بين الدعم المالي والتزويد بالأسلحة وتوفير الدعاية اللازمة . ويحصل المتمردون على هذه التجهيزات باستعمال خليط من أساليب الملاحقات والإكراه.



شكل: ليتزو وولف في التمرد والثورة كنظام (نسخة مطبوعة من ناثن ليتزو و چارلز الصغير ، التمرد والسلطة: مقال تحليلي عن المجابهات مع المتمردين] سانتا مونيكا، كاليفورنيا : راند . 1970 .] ، 35

وتدخل التزويدات الخام في عملية تحويل تستدعي مهام إنتاجية كالتدريب ، والتجهيزات، وتموين المتمردين . ويعتمد تأثير النظام في معظم الأوقات على درجة التنظيم في هذا المستوى. والأنظمة المتطورة ، والمذكورة ضمن النقاش حول الملايو ، ربما لها فروع فردية مكرّسة ” للعاملين، الشؤون المالية، واللوجستية ، وكذلك الإستخبارات ، والاتصالات ، والعمليات ”⁸ وفي النهاية، تنتج عملية التحويل مجمل قدرات النظام.

إنّ القدرات الناجمة من القوات غير النظامية قد تكون مألوفة كالتخريب ، وفعاليات إرهابية ، مظاهرات جماهيرية، وهجوم عسكري على نطاق محدود .

والقدرات الناجمة الأقل ظهورا تشمل أنشطة إدارية ، وقضائية حكومية كمشاريع مساعدة القرى والأرياف ، والتعليم، والتدريب، وتأسيس برامج منظمات أخرى.⁹ والأهم من ذلك ، إنّ إطار عمل ليتز و وولف قد كشف عن أربع وسائل لمجابهة التقدم في نظام التمرد، وإنه بالإمكان التأثير على كل من هذه الوسائل ، بدرجة ما، بواسطة استعمال سلاح الطيران.

الوسيلة الأولى تختصر المصادر المتوفرة وذلك بالسيطرة على التجهيزات من داخل المنشأ ومن خارجه وكلفة الحصول عليها. والسيطرة على هذا الجانب اللوجستي الظاهري تتم بواسطة الشرطة المحلية والقوات البرية، ولكن قدرات قطع خطوط التموين بسلاح الطيران قد تبدو مناسبة في إيقاف التزويدات. والوسيلة الثانية تختصر كفاءة عملية الإنتاج والقدرات. فمعسكرات التدريب الغير نظامية - وهي بالعادة أهداف ثابتة- تمثل على ما يبدو أهدافا كافية لسلاح الطيران. والكثير من الأهداف في الحروب الصغيرة ، مع ذلك ، فهي غير مناسبة " للهجوم" عليها بالأسلحة التقليدية . والأمثلة على الأسلحة غير المميّنة التي تلغي عمليات الإنتاج تشمل تجريد الأشجار من الأوراق ومنعها من التوريق . الحرمان من الطعام أو تلفه والأزعاج بغارات جوية متكررة .

إنّ دور القوات التقليدية المضادة في عمليات الجيش ، وهي الوسيلة الثالثة لليتزو و وولف في مقاومة النظام ، هي إستهداف " القوات المضادة... مباشرة. وهذا هو واجب الجيش التقليدي؛ وهو المفهوم أكثر، والمألوف أكثر، والمفضل أكثر من قبل الجيش".¹⁰ وبهذا القدر، إنها الوسيلة المناسبة لسلاح الطيران . مرة أخرى، مع ذلك، فهي ليست من الضروري أن تحتاج الى نواة تربيتينيوم أو يورانيوم منضب. وعضوا عن ذلك، فالوسائل غير المباشرة لتحجيم القوات غير النظامية سوف يصبح على أكثر احتمال اكثر أهمية في الحروب الصغيرة من الكبيرة.¹¹ وتعني القوة المضادة غيرالمباشرة العمليات السيكلوجية ، والمراقبة، والإستخبارات.

وأخيرا، تشمل الوسيلة الرابعة زيادة قابلية إمتصاص فعاليات القوات غير النظامية . وهذه تشمل الإجراءات السلبية كتهجير السكان وإعادة اسكانهم في أماكن أخرى وكذلك اجراءات دفاعية أخرى. ويستطيع سلاح الطيران أن يبرهن على فائدة أكبر في دور الدفاع الإيجابي ، ربما أكثر من الدور المطلوب في المجابهة المباشرة. ويوضح ليتزو و وولف أنّ دور الدفاع الإيجابي يحتمل التحسين من خلال الحراسة والمراقبة الجوية التي تستمر على مدار الساعة وتتمكن من تسليط تركيز ناري كثيف على أهبة الإستعداد عند هجوم العصابات. إنّ الطائرات

الصغيرة ذات أوقات تأتي طويلة وحمولة كافية من الأسلحة لمجابهة اي هجوم صغير او متوسط للعصابات ربما تكون عنصراً مرافقاً مهماً في هذا النوع من نظام الدفاع الفعال الإيجابي. والقصد الأساسي لهذه الحراسة الجوية هو لاثبات وجود رمز وواقعية السلطة والحماية.¹²

إن نموذج ليتز و ولف عن التمرد يوفر اطارا عاما لفهم طبيعة الحروب الصغيرة. والنظام المعروف هنا يمثل " المحرك " الذي يدفع انتاج قدرات التنظيمات. ورغم أن ليتز و ولف قدّما عدة تطبيقات محتملة لسلاح الطيران للتأثير على هذا المحرك، فالفرد يستطيع بقناعة من تحليل الإطار من داخل سياق المثال التاريخي للحروب الصغيرة والتي لعب فيها سلاح الطيران دورا هاما. وإن كان إسنادا، في النجاح الشامل لهذا المعسكر.

أحداث طوارئ الملايو

شنت بريطانيا العظمى حرب طوارئ الملايو من عام 1948 الى عام 1960 ردّاً على الإنتفاضة التي قام بها الحزب الشيوعي الملايى . وبعد عدة إنتكاسات أولية، نفذ البريطانيون إعدادا ضخما لبرامج مدنية وعسكرية ربطت معا في خطة استراتيجية شاملة، جزء منها شمل خطة بُرگز (Briggs) - وهي مشروع ضخم لعزل الحزب الشيوعي عن بقية السكان، وتميّز بإعادة توطين حوالي 400,000 - 500,000 من الصينيين الذين كانوا يحتلون مبان بشكل غير مشروع في " قرى جديدة."¹³ وبالرغم من تقدمه القوي في حالة الطوارئ هذه، وجد الحزب الشيوعي أن الزخم قد تحول بعيدا عن مصلحته تحت ضغط خطة بُرگز حتى شهر تموز من عام 1960 عندما ألغيت حالة الطوارئ رسميا.

إنّ التجربة البريطانية في الملايو تبرز كمثال حديث لنجاح عملية مقاومة التمرد في الحروب الصغيرة . وبهذه الحالة، فقد اجتازت تحديات موسعة لتحديد كيف أنّ قوة غربية أخرى قد تعاملت بفعالية مع حركة تمرد قوية . ويفهم بسهولة، إنّ التجربة البريطانية قد أصبحت مهمة جدا بعد تجربتنا الخاصة في فيتنام.¹⁴

إنّ هذا بالتأكيد لا يعني أنّ الحل البريطاني يمثّل الجواب المقرر لمقاومة التمرد في الحروب الصغيرة؛ ولا يمثّل المثال الوحيد لدور سلاح الطيران فيها.¹⁵ ففي الحقيقة، لقد كانت حالة طوارئ الملايو تمردا فريدا لعدة أسباب. أولا، لقد كانت " مقتصرة على المقيمين الصينيين في الملايو، وهم أقلية من السكان أمكن عزلهم

بسهولة عن سكان الملايو الأصليين الذين يشكلون الغالبية العظمى .¹⁶ وثانياً، كان البريطانيون يتمتعون بهيكل إداري سياسي فسح المجال لدمج الوحدات المدنية والعسكرية في نفس المؤسسة. وأخيراً، وربما الأكثر أهمية، إنّ المتمردین الصينيين كان ينقصهم الدعم الخارجي . وفي سياق هذه المقالة، مع ذلك، إنّ حالة طوارئ الملايو توفر منظورا في التصور الممكن لإستعمال عنصر جوي آخر صغير ويمتاز بالرونة لإسناد الجهود العسكرية - السياسية الأكبر في الحرب الصغيرة.¹⁷ وبصورة محددة أكثر، إنّ جهود استعمال سلاح الطيران في الملايو تقع ضمن الوسائل الأربع لمجابهة نموذج نظام ليتز و وولف.

إنّ مساحة شبه جزيرة الملاوي هي 50,000 ميلا مربعا - أي بقدر مساحة ولاية فلوريدا تقريبا - وثلاثا مساحتها مغطاة بغابات كثيفة صعبة الإختراق . وقد مارس سلاح الطيران الملكي عملياته من ستة مطارات رئيسية ، وواحد منها فقط كان ملائماً لقاذفات القنابل المتوسطة. ويشكل سلاح الطيران الملكي خليط من جيل طائرات الحرب العالمية الثانية - ذات الدفع بالمروحة مثل طائرات سبتيفاير والقاذفة لنكولن ، وطائرات نفائة حديثة مثل دي هافيلاند فامباير وكامبيرا النفائة القاذفة ، وطائرات ذات الأجنحة الرحوية ، وطائرات النقل الخفيفة والمتوسطة. ورغم هذه التشكيلة المختلفة الأنواع ، لم تتواجد في الملايو أكثر من 15 سربا من طائرات سلاح الجو الملكي.¹⁸

هناك عدة عوامل تتعلق بحالة طوارئ الملايو أدت الى تقليص قابلية سلاح الجو الملكي في قطع عملية التزوّد بالمتطلبات - الوسيلة الأولى من ليتز و وولف في تحديد تقدم المتمردین. الطقس المعاكس ، التضاريس الأرضية ، وأوراق النباتات الكثيفة في شبه جزيرة الملايو كلها قد قلصت من فعالية سلاح الطيران في مهمة قطع الإمدادات . والعامل الأهم الذي حدد فعالية قطع الإمدادات ، مع ذلك، كان مراوغة ثوار الحزب الشيوعي الملاي- إذا كان أحد يستطيع أن يجدهم قطعاً. وقد تشهد ، على سبيل المثال، المحاولات عديدة الفأدة التي يقوم بها البريطانيون لقطع خطوط " التنس فوك لونغ " والمجموعات المستقلة المرقمة 3 . وبالرغم من الإستخبارات المضبوطة عن مواقع العدو ، أسقطت أكثر من 709,000 رطلا من المعدات الحربية بواسطة سلاح الجو الملكي فوق ممرات مجاميع عديدة في عام 1956 نتج عنها إصابة أربعة أفراد فقط من العدو.¹⁹

إنّ مهاجمة عملية الإنتاج في نظام ليتز و وولف يبرهن على أنّها أكثر فاعلية من قطع خطوط التمويل، وتعود بالدرجة الأولى الى مساهمة سلاح

الطيران في جريد أوراق الأشجار خلال الحملات المكثفة لإجهاض تدفق المون في خطة بُرگز. وحتى بدون الرش الهوائي / الجوي ، فسلح الجو قد ساهم بهذه الجهود بملاحظة عملية تقطيع الأشجار في الغابة والتي تخدم كإشارات دلالة على أماكن تعديل وحرارة يقوم بها المتمردون. وتقوم النيران المرهقة بتخريب عملية الإنتاج ولكنها تنتهي على حساب وسيلة القوة المضادة لسلاح الطيران - وسيلة ليتزو وولف الثالثة. ويورد الدليل بأن " الضربات الجوية تسببت فقط في موت أقل من 10 بالمائة من جيش العدو ... ولكن هذه الضربات قد تركت العدو فعلا في تنقل دائم وعدم استقرار والدخول في عدد متزايد من المهاجمات مع القوات الأرضية." وبحسب ما ورد عن الفريق السيد هارولد بُرگز " إن الهجوم بالطيران المساند لعب ويلعب دورا مؤثرا وحيويا في المهام الأساسية لقوات الأمن، وأعني بذلك، تدمير معنويات قطاع الطرق ورفع معنويات السكان المدنيين.²⁰

إن الوسائل المباشرة في عمليات القوات المضادة قد تم تنفيذها بنجاح محدود لسلاح الطيران في الملايو. ولكن الوسائل غير المباشرة كانت أكثر حيوية. وقد مارس البريطانيون العمليات السيكولوجية (PSYOP) باستخدام المنشورات والأصوات المسجلة واذاعتها من الطائرات. وقد أفاد أكثر من 70 بالمائة من أفراد المقاومة من الحزب الشيوعي الذين استسلموا بأن اسراب الطائرات الصوتية لعبت بعض الدور في التأثير عليهم ودفعهم الى الاستسلام . كما أن 21 من طائرات الاستطلاع اثبتت فعاليتها : " فقد وجدت 155 معسكرا مؤكدا و 77 معسكرا محتملا للمقاومة وكذلك 313 أرضاً زراعية . و31 موقعا أعيد زراعته للمرة الثانية. و194 مكانا حاليا يحتمل أنه كان للمقاومة أصلا .²¹ و21 مزرعة لمزارعين موالين كانت تحت سيطرة العدو لمدة ستة أشهر في عام 1955.²²

أما الوسيلة الرابعة والأخيرة في مقاومة النظام فقد شملت استخدام سلاح الطيران في الدفاع الفعلي . وقد شكلت فكرة ليتزو وولف " توسيع وجود وحماية " دورية الجو غالبية الأداة الأساسية المقدمة من سلاح الطيران في الملايو. وقد أوضح كل من الدكتور جيمس س. كوروم و العقيد وري ر. جونسون USAF . متقاعد. : " إذن، بتوسيع وجود وحماية الحكومة الى المناطق البعيدة . قد حول الجيش وبسرعة كل الأرياف في الملايو الى مناطق لا ترحب بالعدو. وبإسناد هذا الجهود ، ودون الحاجة الى هجوم مباشر. أثبت سلاح الطيران الملكي أنه لا يمكن الإستغناء عنه.²³ إن قوة دورية الجو في الملايو قد أثبتت نفسها ليس فقط في وجهة نظر ليتزو وولف في استعمال طائرة الهجوم الصغيرة ، ولكن أيضا في

تواجد طائرات الشحن الصغيرة والمتوسطة التابعة لوحدة النقل الجوي في كل مكان. فبواسطة دور اسناد النقل ، وإسقاط التجهيزات ، والإخلاء الطبي ، وحتى القيادة والسيطرة أصبح التجهيز الجوي لاغنى عنه.²⁴

وهكذا ، لعب سلاح الطيران دورا إسناديا وحيويا في النجاح الشامل الذي حققه البريطانيون في أحداث طوارئ الملايو. وكان مفتاح النجاح هو الخيال الواسع والتطبيق العملي والتكتيكي غير التقليدي لسلاح الطيران في كل الأوقات في دعم القصد السياسي والعسكري للعملية الاستراتيجية الشاملة. ورغم أن الفرد يستطيع توضيح هذه العمليات من خلال نموذج نظام ليتز و وولف. فهو أيضا يستطيع أن يوضحها على ضوء دور سلاح الطيران الحديث. وهكذا ، ” إنَّ الترتيب حسب الأهمية لكامل عمليات سلاح الجو الملكي قد جرى تقييمه بشكل عام ليكون التجهيز والنقل الجوي ، والإستطلاع المصور ، والإسناد الجوي القريب، والضرب البعيد المدى ضد أهداف لا تصلها الوحدات البرية، والإتصالات ”²⁵ وباستعراض سلاح الطيران على ضوء هذه الأدوار التاريخية، والتي قد إنغرست في نموذج النظام التحليلي ، فقد تسمح لنا الآن ان نخطوا خطوتين الى الأمام لنعمل على تطوير سلاح طيران المستقبل. ونحن نستطيع عمل ذلك ليس ببساطة بالأعتماد على تكنولوجيا مفردة ولكن بإعادة تقييم القدرات التحويلية المنصوصة في خطة طيران التحويل في القوة الجوية للولايات المتحدة لعام 2004 وحتت القدرات الست المميزة والمحددة في منظور القوة الجوية

القدرات المميّزة في القوة الجوية

إنّ قدرات القوة الجوية المميّزة الست ، التفوق الجو- فضائي، الحركة السريعة على نطاق الكرة الأرضية، التفوق بالمعلومات، الإشتباك المتقن، الهجوم على نطاق الكرة، وإسناد القتال الحربي الخفيف الحركة، لا تمثل بالضرورة العقيدة كما هي؛ وبالأحرى ، كلها تعمل كمحفزات للعقيدة. فهي الحقول الأساسية للخبرة والإطلاع التي تقدمها القوة الجوية في أية فعالية عبر طيف العمليات العسكرية . سواء كانت تعمل كخدمة مفردة ، او بالتزامن مع خدمات أخرى في عمليات مشتركة.²⁶ وتستخدم خطة طيران التحويل في القوة الجوية لعام 2004 هذه القدرات المميزة لتنظيم 16 من القدرات التحويلية والتي قد لا تتمكن القوة الجوية أن تحوزها اليوم أو يجب أن تتطور بدرجة متميزة في المستقبل.

وخطه طيران التحويل توسّع قيمة القدرات التحويلية أكثر داخل الكفاءة الأساسية الحديثة للقوة الجوية في " التكنولوجيا للمقاتل الحربي" والتي يمكن تعريفها " بترجمة الرؤى الى قدرات قتالية لكي تنتصر في المعركة وتتجنب مفاجأة التكنولوجيا." ²⁷ وتحاول الخطة أن تبني هذا التدفق بشكل صحيح من رؤى الى استراتيجية وتأثيرات. ثم ينحدر الى مفهوم وقدرات. ولكن القوة الجوية قد يكون لها ميل تنظيمي لتقلب هذا التدفق عكسيا. اعتمادا على الإنجازات التكنولوجية. وكما حدّر المؤرخ ريتشارد ب هاليون في إحدى المرات. " لأن القوة الجوية كخدمة تتشبّث بشدة بالتكنولوجيا ، فيوجد دائما خطر أن هذه التكنولوجيا قد تجعل العقيدة غير ذات أهمية (و) سوف تخل محل العقيدة كمقرّر ومحدّد لمسار مستقبل القوة الجوية." ²⁸

والجزء الباقي من هذا الفصل يطبق هذه القدرات الست كإطار عام . مستخدمين نظام ليتز و وولف بصورة ترادفية مع تدخل البريطانيين الناجح في الملايو. ويكشف هذا التحليل وعلى نطاق واسع كيف أن المستوى القتالي للقوة الجوية بشكل عام. وسلاح الطيران بشكل خاص يستطيع دعم مجمل الاستراتيجية من خلال السياق السياسي والدبلوماسي والعسكري في الحروب الصغيرة. وتظهر القدرات في نسق مضطرب في الأهمية المتعلقة بالحروب الصغيرة

وغالبا ما أُعتبر حرية في الهجوم . فإنّ التفوق في الجو والفضاء . وبحسب تعريفه بالقابلية على السيطرة على كل ما يتحرك في الجو والفضاء لضمان حرية الفعاليات - كذلك يشمل الحرية من الهجوم . وهذه القدرة المميزة هي عبارة عن مبدأ سقفي في أنّه يعطي الحق لأداء ناجح لبقية القدرات الخمس. إنّ معظم الإنجازات التكنولوجية داخل التفوق الجوي تنطبق بشكل غالب على الحروب الكبيرة . وإنّ الخطر الحقيقي الذي يهدد التفوق في الجو في الحروب الصغيرة . مع ذلك، يأتي من التهديدات المتواجدة على الأرض التي تشكل حروبا صغيرة نسبية وغير مكلفة وكذلك من الصواريخ المحمولة على الكتف. وإنّ القضاء على ، او على الأقل تقليل. إنتشار هذا النوع من السلاح يبقى القضية البارزة امام القوة الجوية . وبدون بعض إجراء نسبي للتفوق الجوي من هذه الأسلحة . فسوف تتقلص الى حد كبير البقية الباقية من القدرات الخمس المميزة لسلاح الطيران في الحروب الصغيرة.

تعرف عقيدة القوة الجوية مفهوم الحركة السريعة على نطاق العالم بأنه " الحركة الموقوتة ، والتمركز وإطالة بقاء القوات العسكرية والقدرات خلال الجو والفضاء . على نطاق العمليات العسكرية." ²⁹ ورغم أنّ هذا التعريف يبقى صحيحا

في محيط الحروب الصغيرة، فإنّ فعالية الحركة تبدو أقل على نطاق العالم ولكنها تزداد في المناطق. وفيما يتعلق بالدور الإنساني لسلاح الطيران في الحروب الصغيرة ، كما هو المثال في الملايو، فالتحرك ضمن المناطق وتجهيزه ، واستمرارية التجهيز ، والقوات المساندة المتمركزة في الميدان، سواء كانت سياسية ام عسكرية، قد تصبح العامل الحاسم في الاستراتيجية الشاملة العسكرية.

ويرمز التفوق المعلوماتي الى القابلية على جمع المعلومات ، والسيطرة عليها، واستثمار، وحماية هذه المعلومات بينما يتم حرمان العدو من القيام بنفس العملية.³⁰ وبصياغة ايسر، إنّ الحروب الصغيرة هي - أولاً وقبل كل شئ - حروب معلومات.³¹ والتفوق المعلوماتي يشبه التفوق في الجو. يتعامل مع محاولات كسب السيطرة على حقل خاص واستثمار كامل لقدراته المعلوماتية الى أقصى الحدود. وبهذا، فإنّ التفوق المعلوماتي يهتم بشكل خاص بالتطبيق غير المباشر لدور القوات المضادة التقليدي في الجيش ومن خلال نظام لينز و وولف . وتقع فوائد العمليات السيكلوجية ، والمراقبة ، والإستخبارات ضمن هذا العنوان وسوف تخدم بشكل أساسي كجانب بارز في تطبيق القوات المضادة في القوة الجوية. والمحافظة على الفوائد المعلوماتية سوف يتفوق ايضا على التطبيق المباشر لقوة النيران التقليدية.

وعندما تصبح قوة النيران ضرورية ، مع ذلك، فالقوة الجوية يجب أن تلجأ الى الأشتباك الدقيق . وفي كثير من الأحيان عندما يعمل مع الأسلحة المتحركة المضبوطة، يتوجب على الأشتباك الدقيق، بالرغم من هذا، أن يجسّد جوانب متعددة ضمن السياق السياسي والدبلوماسي للحروب الصغيرة. وبالحس المألوف، يستخدم الأشتباك الدقيق نظام سلاح هو الأكثر تقدماً من الناحية التكنولوجية في تطبيقات القوة العسكرية. وفي الحروب الصغيرة، مع ذلك، قد تستلزم هذه القدرة تحليلاً محكماً للمبادرات السياسية أو العسكرية أو حتى الجسر الجوي المألوف. ولكي نستفيد من مثال الملايو، فإنّ البريطانيين قد أوجدوا نقطة محددة، اسقاط معدات تكتيكية وتكنولوجية منخفضة خلال فتحات بقدر 10 ياردات قطراً في غابة ذات كثافة ثلاث طبقات ومتكونة من أشجار بارتفاع 200 قدماً.³² ومن المحتمل أنّ الإشتباك الدقيق أكثر من القدرات المميزة لأية قوة جوية، يمثل ضرورة لفصل القدرة عن التكنولوجيا.

حتى هذه الفترة الحاسمة، إنّ القدرات المميّزة في القوة الجوية تتكيّف بصورة عامة لإطار الحرب الصغيرة. والقدرة على الهجوم على نطاق الكرة

الأرضية. مع ذلك، تجسد خط الإبتعاد عن القوة الجوية التحويلية. المكرّس الى حرب عالية الحساسية . الى الإحتياجات الضرورية للحرب الصغيرة. إنّ وثيقة عقيدة القوة الجوية 1 ، **العقيدة الأساسية للقوة الجوية** توضح هذا الإبتعاد بوصف الهجوم على نطاق الكرة الأرضية : " القوة الجوية مع سلاح الفضاء المتنامي . وصواريخها عابرات القارات . وأسطولها بقاذفات القنابل ذات المهام المتعددة . وطائرات الهجوم المدعومة بأسطول الصهاريج الضخمة . ملائمة مثالية لمثل هذه العمليات. وإنّ خدمتنا قادرة وبسرعة على تسليط قوة عبر مسافات الكرة الأرضية وتحافظ على وجود لا نهائي وعملي متفوّق على الخصوم." ³³ ومثل هذه القدرات تكون عادة حيوية وتواصل الحرب الكبيرة حتى النهاية. ولكن الأشياء التي تتطلب ميزانية عالية مثل الصواريخ الباليستية . وقاذفات القنابل عبر القارات . وأسطول الصهاريج المساند تمثل . في أحسن الحالات. نسبة عكسية في الكلفة - الى - الفائدة . آخذين بنظر الأعتبار الحروب الصغيرة طويلة الأمد والحساسية سياسيا.

إنّ المفهوم التحويلي للهجوم على نطاق الكرة. والذي يشبه كثيرا التحرك على نطاق الكرة. يحتاج لأن يتميّز في سياق الحروب الصغيرة. وقد يكون أصطلاح **على نطاق الكرة** مضللا الى حد ما نظرا لأنه يضخم المسافة التي تقطعها القوة الجوية المنفّذة. وفي الحروب الصغيرة . مع ذلك. إنّ المسافة اللازمة التي يعتبرها الفرد فيما يتعلق بالهجوم . هي ذلك الهدف المطلوب نسبة للحالة السياسية والعسكرية على الأرض. وإذا أخذنا بنظر الأعتبار السياق الدبلوماسي وغير المتجانس في الحروب الصغيرة . فإنّ أي تأثيرات سلبية لمهمة الهجوم التي تنفذها القوة الجوية يمكن أن تنتج عن تأثير استراتيجي . وبتعبير أبسط. " هناك ثمن سياسي يجب أن ندفعه عندما نستعمل السلاح الجوي في عمليات القصف الجوي " ³⁴ وإذن . فيجب على الفرد أن يزن أية مهمة هجومية . سواء نفذت بواسطة التكنولوجيا المتقدمة أو منصات القوة الجوية المهجورة. بمفهوم التأثيرات الاستراتيجية السلبية الكامنة التي يمكن أن تسببها.

والقدرة المميّزة الأخيرة. **إسناد المعارك السريعة** . تهتم تقليديا بقضايا إسناد القواعد المتقدمة. والبنية التحتية. والتحرك من أجل الإنتشار. وبغض النظر عن مستوى القتال. فالإسناد الجيد للقطعات العسكرية المتواجدة في ميدان المعركة يبقى ضرورة الفاعلة الحاسمة . وبالنسبة لإسناد القوة الجوية في الحروب الصغيرة . مع ذلك. فإنّ أصطلاح **إسناد المعارك السريعة** . يرمز في

أحسن الأحوال الى دور الإسناد الذي يلعبه سلاح الطيران. ومع أنّ الكثير من العاملين في القوة الجوية يعتقدون حقيقة أنّ سلاح الطيران , يتمكن وحده من دحر العدو على الأقل , شل حركة وفعالية قوات العدو البرية. في السياق السياسي والدبلوماسي للحروب الصغيرة. فإنّ استخدام سلاح الطيران على وجه الحصر غير مؤثر في أحسن الحالات و - كما تعلم البريطانيون من عقيدتهم في السيطرة الجوية خلال سنوات ما بين الحربين التي سبقت طوارئ الملايو - قد يصبح مدمراً الى حد كبير.³⁵

الخاتمة

إنّ التقدم التكنولوجي بالتأكيد ليس الشئ الذي نجبن منه أو نتجنّب . وإنّ تأسيس القوة الجوية كفرع مستقل من الجيش يشهد للأهمية الجوهرية للتكنولوجيا لهذه الخدمة. والتغيير الثوري في التكنولوجيا الذي يشمل المحركات النفاثة , الرادار وتكنولوجيا الفضاء قد وضع القوة الجوية تقريبا في حالة تحوّل ثابتة ودائمة. والخطر. مع ذلك. يكمن في الرغبة الجشعة لاحتضان التكنولوجيا - احتضان يجب أن لا يوسّع من القدرات ولا يحل محل العقيدة . وبصورة مشابهة. إنّ التقدم التكنولوجي - في دخيلته- لا يفرض ضرورة التوافق مع كل الأساليب الحربية.

إنّ الحروب الصغيرة هي عبارة عن قتال حربي يكون فيه السياق السياسي والدبلوماسي - وليس تفريغ الجيش من المقاتلين - عاملا حاسما. ومن الناحية التكنولوجية , فالظاهر المتناقض في الحروب الصغيرة يشير الى أنه كلما ازداد عدم تجانس قدراتنا العسكرية , كلما قلت المكاسب التي تمكننا من عدو يتصرف للإستفادة من نقاط قوته غير المتجانسة. وهذه هي المشكلة المحيرة التي تواجه القوة الجوية التحويلية الحديثة : هل إحتضان التقدم التكنولوجي الذي وصل الكمال بشكل خاص للحروب الكبيرة يحدد بالضرورة فعالية القوة الجوية في إسناد الحروب الصغيرة ؟ الجواب المحتمل جدا هو نعم - ولكن لحدّ ما. والحل. مع ذلك , ليس في كبح التقدم التكنولوجي ولكن في فهم كيف أنّ هذه القدرات تندرج أو لا تندرج في نطاق الإطار التحليلي وكذلك المحيط السياسي والدبلوماسي للحروب الصغيرة. وبخطوة واحدة فقط الى الوراء من أجل الفهم الكامل للأسس القرينة لهذا النوع من المجابهات , تتمكن القوة الجوية المستقبلية من التقدم خطوتين الى الأمام لكي تصبح القوة القتالية الأكثر فعالية ممكنة , بغض النظر عن طبيعة القتال.

ملاحظات

١. إدارة القوة الجوية في الولايات المتحدة. خطة طيران التحويل في القوة الجوية للولايات المتحدة (واشنطن د. سي : مركز القيادة الرئيسي USAF/XPXC , قسم مهمات المستقبل والتحويل , تشرين ثاني / نوفمبر 2003), 2 . ii .
٢. كريستوفر بولكوم، التحويل في القوة الجوية. تقرير CRS للكونغرس (واشنطن د.سي ::خدمات البحوث في الكونغرس 25 كانون ثاني / يناير 2005) . 2 .
٣. فيالق مشاة البحرية الأمريكية. "الحروب الصغيرة". مسودة (واشنطن د.سي : إدارة اسطول البحرية ، ن.د.)، 10 .
٤. جيمس س. كوروم و وري ر. جونسون ، سلاح الجو في الحروب الصغيرة : قتال المتمردين والأرهابيين (لورنس : مطابع الجامعة في كانساس 2003) . 6 .
٥. نفس المرجع ، 7 .
٦. دعم سلاح الجو كلا جانبي قضية المتمردين . والأمثلة على إسناد سلاح الجو للمتمردين يشمل إدخال وإعادة تجهيز فرقة (جديغ) إدارة الخدمات الاستراتيجية للحرب العالمية الثانية في فرنسا المحتلة : المشاهدة 1045 ، التدريب. البعثات الخفية لمجموعة التقييم داخل التبت لإدخال وإعادة تجهيز الثوار الذين تدريبهم وكالة الإستخبارات المركزية : والإسناد المقدم من المجموعة 32 . فر الدراسات الجوية لمجموعة المشاهدات والدراسات الفيتنامية لقيادة المساعدات العسكرية لغرض التسلسل طويل الأمد والوكلاء وعمليات الدعاية خلال حرب فيتنام . لقد أعاد لاري اي كيبيل بدقة إعتبار الحاجة للمساعدة الخارجية. كالإسناد الجوي " مقاتل العصابات الأمريكي يشبه الى حد كبير رجل الفضاء ، الذي. سواء في داخل كبسولته أم يسير ببذلته القمرية. يعتمد بالكامل على جهاز إنعاش لكي يبقى حيا." صراع الخرافات : عقيدة تطوير مقاومة التمرد الأمريكية وحرب الفيتنام (نيويورك: مطابع جامعة نيويورك ، 1986) . 147 .
٧. ناثان ليتز و چارلس وولف. الثوار والسلطة: بحث تحليلي حول قتال المتمردين(سانتا مونيكا، كاليفورنيا: راند، 1970) . 32 .
٨. دافيد ويلارد پارسونز. "نحو التطبيق المناسب لسلاح الطيران في القتال الخفيف الوطنية (أطروحة الماجستير. الجامعة البحرية للدراسات العالية - مونري ، 1993) . 63 .
٩. ليتز و وولف ، الثوار والسلطة ، 34 .

- ١٠ . نفس المصدر ، 81 .
- ١١ . نفس المصدر ، 82 .
- ١٢ . نفس المصدر ، 83 .
- ١٣ . ر. دبليو كومر. طوارئ الملايو في إستعادة للأحداث الماضية : تنظيم ناجح في جهود مقاومة التمرد (سانتا موتيكا ، كاليفورنيا :راند ، 1972) ، 19 .
- ١٤ . نفس المصدر ، iii .
- ١٥ . مركز الجودة في الحروب الصغيرة لفيالق مشاة البحرية قد أدرج حاليا 407 حربا صغيرة حالية وقديمة. راجع الموقع الإلكتروني:
http://www.smallwars.quantico.usmc.mil/sw_today.asp
- ١٦ . كيبل ، قتال الأساطير، 71 .
- ١٧ . كومر ، طوارئ الملايو في إستعادة للأحداث الماضية ، 76 .
- ١٨ . كوروم و جونسون ، سلاح الجو في الحروب الصغيرة، 193 .
- ١٩ . جاي كوردون سمبسون، " ليس بالقنابل فقط : دروس من الملايو،" المجلة ربع السنوية للقتوات المشتركة ، صيف 1999 ، 95 .
- ٢٠ . نفس المصدر .
- ٢١ . كومر ، طوارئ الملايو في إستعادة للأحداث الماضية ، 75 .
- ٢٢ . سمبسون ، " ليس بالقنابل فقط ،" 97 .
- ٢٣ . كوروم و جونسون ، سلاح الجو في الحروب الصغيرة ، 191 .
- ٢٤ . كومر ، طوارئ الملايو في إستعادة للحوادث الماضية ، 52 .
- ٢٥ . كوروم و جونسون ، سلاح الجو في الحروب الصغيرة، 195 .
- ٢٦ . وثيقة عقيدة القوة الجوية 1 ، العقيدة الأساسية للقوة الجوية ، 17 تشرين ثاني / نوفمبر 2003 ، 76 ، <http://www.doctrine.af.mil> .

- ٢٧ . إدارة القوة الجوية في الولايات المتحدة . خطة طيران التحويل للقوة الجوية في الولايات المتحدة . 44 .
- ٢٨ . ريتشارد پ. هاليون . " العقيدة، التكنولوجيا، والحرب الجوية : منظور أواخر القرن العشرين، " مجلة سلاح الجو، العدد 1 ، رقم 2 (خريف 1987) : . 16-17
<http://www.airpower.maxwell.af.mil/airchronicles/apj/apj87/hallion.html>
- ٢٩ . وثيقة عقيدة القوة الجوية 1 ، العقيدة الأساسية للقوة الجوية . 80 .
- ٣٠ . نفس المصدر . 78 .
- ٣١ . مشاة البحرية الأمريكية . " الحروب الصغيرة، " 53 .
- ٣٢ . سمبسون ، " ليس بالقنابل فقط، " 96 .
- ٣٣ . وثيقة عقيدة القوة الجوية 1 ، العقيدة الأساسية للقوة الجوية . 79 .
- ٣٤ . كوروم و جونسون ، " سلاح الجو في الحروب الصغيرة، " 430 .
- ٣٥ . راجع نفس المصدر . خصوصا الفصل الثاني . " السيطرة الجوية في المستعمرات، " 51-86 . يزعم الكاتب ان فكرة السيطرة على بلد بواسطة سلاح الجو تجتذب انتباه الطيارين واولئك الذين يحولون أبصارهم عن الخسائر . فتاريخ السيطرة الجوية يكشف القليل لدعم فكرة الشرطة أو المحافظين على السلام بواسطة سلاح الجو فقط . وفي الحالات القليلة التي أثبت فيها فعاليتها كانت " أصغر أنواع عمليات الشرطة في القبائل " (85) . ومن ناحية أخرى ، بعض مصادفات الجيوش الأرضية كانت ضرورية لعمليات حفظ السلام . راجع أيضا الرائد دافيد دبليو پارسونز في " السيطرة الجوية البريطانية: نموذج لتطبيقات سلاح الجو في المجالات القتالية الخفيفة؟ " مجلة القوة الجوية الفضائية 8 ، رقم 2 (صيف 1994) 28-39 .
<http://www.airpower.maxwell.af.mil/airchronicles/apj/apj94/parsons.html>

شرطة الجو

Sky Cops

المقدم المتقاعد الكساندر م. واثن ، USAF
العقيد المتقاعد جون ل. كونوي الثالث ، USAF
المقدم مايك ماير، USAF

هناك عدة تساؤلات تتبادر الى الذهن فيما يتعلق بفعاليات القوة الجوية في احداث معينة في العالم . وبصورة خاصة ، ما هو دورها الذي تلعبه في العراق اليوم ؟ فبعد النجاحات الملحوظة في قوة الطيران بالحروب الحديثة ، هل ستواجه القوة الجوية اوقاتا صعبة في تبرير ، وادامة ، و (او) رفع مستوى برامج القوة الكبيرة الحالية ؟ وماذا بمقدورها عمله لترسي الوضع الحالي في العراق الى حل معقول مبكرا وبدون تاجيل الى وقت اخر؟ واخيرا هل باستطاعة القوة الجوية ان ترفع مستوى المساعدة في رقابة الحدود ، ومجابهة تسلل الارهابيين من قطر الى اخر ، وتساعد في الحرب على المخدرات ؟

لقد اعتدنا على استعمال تعبير " شرطة الجو " لرجال الجو الفخوريين الذين يراقبون ويحرسون خطوط طيراننا وكذلك معداتهم الجوية الثمينة ، وقواعدنا ، والمداخل الامامية للقوة الجوية . والان حان الوقت لخدماتنا أن تبدأ بتطوير قدرات جديدة لشرطة الجو. لقد سمعنا كلنا العبارة القائلة " عندما تطير الطائرة الشبح ، فكل الاشرار يلزمون بيوتهم او يذهبون الى بيوتهم في صناديق" . فالمقاتلة AC-130 تقوم حقا بتوفير منصة رقابة ليلية اساسية ، مع قدرات اخرى مضافة الى قوة النيران المتحركة بدقة نحو الاهداف . وفي مشهد يتكرر دائما في عروض الشرطة على التلفاز ، ان شرطييين يجلسان داخل سيارة لا تحمل علامات مميزة يحتجزان بعض الاشرار ومنشغلان باكل الكعك . وبالفعل هذا ما يمكن ان تعمله الطائرة الشبح ؛ فعندما يعلم هؤلاء الاشرار انها تطير في السماء فانهم يفضلون البقاء في بيوتهم . ان جزءا من المشكلة في المناطق الملتهبة داخل العراق ان هؤلاء الاشرار يمكنهم ممارسة عملياتهم تحت حصانة حقيقية ما لم نضع هذه الطائرة الشبح في منطقتهم . ولكننا وبكل بساطة لا نمتلك العدد الكافي من طائرات الشبح AC-130 لكي نغطي كافة المناطق الملتهبة في العراق

. يجب على القوة الجوية ان تاخذ بنظر الاعتبار قدرات المقاتلات فتنتشرها لتحصل على تغطية اوسع . وتضيف قابليات رصد وتسجيل . كما يجب علينا استخدام جهاز اتصالات قادر على العمل مع كل الاطراف العاملة على الارض . وكذلك مختلف الموجودات المستعملة في التوجيه والسيطرة . ويجب ان نضع في اولوياتنا استعمال هياكل طائرات صغيرة اقل كلفة وباعداد كثيرة منها .

ان دور شرطي الجو يرتبط ارتباطا وثيقا بالدور الجوي في اطار العمليات العامة- مكوّنة من فسيفساء (mosaic) من المعرفة والذكاء الفردي واشارات موقعية (situational feeds) موصولة مع بعضها البعض لتعطي القادة المقاتلين والعاملين في ساحة العمليات رؤيا اوسع للصورة الكاملة للحرب . ان القوة الجوية مسؤولة عن توفير معظم عمليات الاسناد لسير العمليات في الجو . ان شرطة الجو المزودين بالاجهزة الاستخباراتية . والرقابة والاستطلاع المناسبة (intelligence, surveillance, and reconnaissance - ISR) بما فيها اجهزة تلافاز بضوء خافت . ومعدات بحث واغاثة . وباستعمال معدات بإمكانها اعتراض والتقاط اتصالات التللفونات الخلوية. سيتمكنون من توفير غطاء شامل متواصل.

لم يحصل في اي وقت في التاريخ ان حصلت القوة الجوية على فرصة ذهبية لاختبار وتطوير قدراتها . ومعنى هذا . ان لدينا ارضية اختبار خارج نطاق قوانين المجتمع السائدة . ففي العراق . نحن نستخدم السلاح الجوي في اجواء مدنية بطريقة غير مقبولة سياسيا وحتى في حالة اختبارها هنا في الولايات المتحدة . زيادة على ذلك . ان ما يقارب العشرة آلاف من الثوار تطوعوا كاهداف حية حينما يقوم سلاح الطيران بتطوير واختبار وتحسين دقة وكمال هذه القدرات . انه بإمكاننا بل يجب علينا ان نستعمل الى حد كبير الاموال المخصصة لاعادة بناء العراق لكي نبدأ هذا البرنامج .

وهكذا . تبدو الاقتراحات التالية مناسبة : الاعتراف بان القوة الجوية قادرة بل يجب ان توفر امكانية الشرطة الجوية : ووجد حلولاً بتكاليف قليلة لادامة هذه الامكانيات وتحضيرها للمواجهات في المستقبل للامن والدفاع الداخلي . وحراسة الحدود . والوظائف الحالية في العراق : وتصدير هذه القدرات بعد اجراء التحسينات عليها . يجب ان نبني مقرا وتسهيلات لشرطة الجو في العراق لغرض اجراء البحوث والتطوير والتدريب . ولكي نبدأ هذا المقر وهذه التسهيلات يجب ان نبعث المع العسكريين والشرطة المدنية : ضباط سيطرة جوية متقدمين (forward air controllers - FAC) : ضباط سيطرة حربيين : طياري جو- ارض

مقاتلين : واختصاصيين بالدفاع المدني (وبضمنهم اختصاصيون من دوائر الهجرة ومراقبة الحدود يتم اختيارهم من دوائر الهجرة والامن الداخلي ICE - Immigration and Customs Enforcement) : ومنظمي موثيق وكتيبات التدريب : وكذلك كتبة متمرسين في القوانين والبيانات الخاصة بالطيران . ليس لدينا الوقت الكافي لانتظار الطائرة المثالية : وبدلا عن ذلك ، يجب ان نستقل اول طائرة ومن ثم نعمل على تحسين اسلحتنا وتخطيطنا في توفير استخبارات ورقابة وتجهيزات الاستطلاع (ISR) وتطبيقها في الميدان ، واجراء التحسينات عليها كلما تعلمنا المزيد من الدروس . يجب ان نحصل على عدة نماذج اصلية ونختبرها بدقة . كما يجب التركيز على عدد من القدرات التي تعتبر المفتاح كالمدرن والحدود ومراقبة خطوط انابيب النفط ، وكذلك حماية مصادر الثروة ذات القيمة العالية (مثل مصافي النفط) . مع التوصيات بان هذه البعثات تعمل ضمن قاطع ضباط سيطرة الجو المتقدمين (FAC) وب عقلية كتلك التي استخدمت في حرب فيتنام . وبتعبير اخر ، نريد نفس الطائرة وملاحيتها ان تعمل بنفس المنطقة يوما بعد يوم وليلة بعد ليلة .

وبما ان العراقيين يجب ان يكونوا جزءا متمما في برنامج التدريب ، يجب علينا ايضا ان نتبنى مفهوم " اترك خلفك " في معاملات شراء الطائرات التي ستستعمل في الاسناد المباشر لهذا البرنامج والتي سبق ان استعملت في العراق . هذه الطائرات ستصبح في نهاية الامر جزءا من قائمة محتويات سلاح الجو العراقي . والتركيبة الهيكلية للطيران المقترح قد يشتمل على " مقاتلات خفيفة " او طائرات الشبح الصغيرة (وهذه فرصة حقيقية لآمري العمليات الخاصة في سلاح الطيران / الخطط والبرامج للقفز والسيطرة على هذا البرنامج) طائرات من نوع OV-10D او اي مثيل لها - ومقاتلات مشابهة لمقاتلات شيربا (C-23 Sherpa) . ويجب ان يتواجد عراقي من القوة الجوية العراقية في كل طائرة تقوم بالطيران وبشرط ان نضمن ان العراقي الذي يعمل على الاجهزة الاستشعارية (SENSORS) او على اطلاق النار ضمن الفريق ينحدر من نفس المنطقة التي تجري فيها العمليات . فبالاضافة الى الفائدة الكبيرة من معرفة طبيعة الارض والمواقع ، وغيرها ستساعدنا كثيرا على تخفيف التوتر بين السنة والشبيعة (او بين الاكرد والسنة ... الخ) وحزازات الدم الاخرى الموروثة والناجئة من تاليب كل جهة على الاخرى . وبعد اتمام هذا البرنامج ، ستتمكن القوة الجوية ودائرة الهجرة والامن الداخلي (ICE) من الدخول والبدء في التخطيط لطلبات البرمجة المختلفة .

مراجعة الكتب

Beginnings of the Cold War Arms Race: The Truman Administration and the U.S. Arms Build-Up by Raymond P. Ojserkis. Praeger Publishers (<http://www.praeger.com>), 88 Post Road West, Westport, Connecticut 06881-5007, 2003, 248 pages, \$65.00 (hardcover)

[”المرحلة الابتدائية لسباق التسلح للحرب الباردة وبناء أمريكا للترسانة العسكرية“ بقلم ريموند ب. أوجسركيس]

نستطيع ان نجد فرضية هذا الكتاب الرائع في احد الشواهد المنسوبة الى الرئيس هاري س. ترومان. فخلال حديثه عن الحرب الكورية مع صحفي في سنة 1953 قال الرئيس ترومان ان الغزو الشيوعي لكوريا الجنوبية ” كان اكبر خطأ ارتكبه (الدكتاتور السوفياتي يوسف ستالين) طوال مدة حكمه“. وأضاف الرئيس ترومان قائلاً انه اذا لم يكن ذلك الغزو قد حدث ”فإننا كنا قد فعلنا ما فعلنا بعد الحرب العالمية الأولى . يعني أننا قمنا بنزع السلاح تماماً فكان من السهل عليه جداً ان يستولي على الدول الأوروبية واحدة واحدة“. ويدعم ريموند ب. أوجسركيس الفرضية ببراعة فائقة في كتابه ”المرحلة الابتدائية لسباق التسلح للحرب الباردة“ جميعه مستخدماً مجموعة رائعة من مصادر الأرشيفات في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى بالإضافة الى الأوراق الشخصية والمذكرات والأخبار الصحفية المعاصرة لذلك الوقت والمصادر الثانوية. ويبيد المؤلف الحاصل علي درجة الدكتوراه في تاريخ العالم من كلية لندن للاقتصاد والتاريخ تفهماً تاماً للرجال والأحداث التي وعت أمريكا بأخطار الحرب الباردة.

يشدّد أوجسركيس على بناء أمريكا للترسانة العسكرية عقب نشوب الحرب في كوريا في عام 1950 ولكنه يضع هذا ضمن السياق الأوسع لسياسة أمريكا الداخلية والخارجية. ومن المؤكد انه ليس الباحث الأول الذي يدعي أنّ الحرب الكورية مثلت نقطة تحوّل كبرى في تاريخ أمريكا الحديث. ولكنه لا يتفق مع وجهة نظر العلماء أمثال صموئيل هنتنغتون الذي ادعى. في كتابه المأثور ”الجندي والدولة.¹ أنّ الرئيس ترومان تبنى السياسة العسكرية القوية وسياسة الأحتواء المتينة المرسومة في تقرير مجلس الأمن القومي رقم 68 بعنوان ”مناهج

وأهداف الولايات المتحدة للأمن القومي² بتاريخ 14 ابريل/نيسان 1950. وأنّ الرئيس ترومان كذلك كان يرغب شخصياً في بناء الترسانة العسكرية التي اعتبرها شيئاً مستحيلاً من الناحية السياسية قبل الحرب الكورية. ولا يتفق أوجسركيس على ذلك ويدعم وجهة نظره بتحليل تصريحات ترومان نفسها وخطط الميزانية ومواقف أعضاء مجلس وزرائه كي يبرهن بأنّ الرئيس كان ينوي التقليل من المصاريف الدفاعية الى اليوم ذاته حين تدفقت قوات كوريا الشمالية الى الجنوب عبر المنطقة المنزوعة السلاح بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية.

وأهمّ من ذلك فإنّ أوجسركيس يبرهن بصورة مقنعة على ان رد الفعل للرئيس ترومان على نشوب الحرب في كوريا لم يقتصر على دفاع النظام في سيئول. فحدث خلال السنتين التاليتين أنّ ميزانية الدفاع الأمريكية تضاعفت ثلاث مرات وأقدمت الولايات المتحدة على تراكم الأسلحة التقليدية والنووية على نطاق واسع جداً. وذهب كثير من هذه القوة العسكرية الناجمة عن هذه السياسة الى اوربا - وليس الى كوريا - وقد دفع هذا الجنرال دوغلاس ماكارثر. قائد قوات الولايات المتحدة والأمم المتحدة في كوريا. على ان يتشكك من ان عملياته في منطقة المحيط الهادي - كما كانت الحال في الحرب العالمية الثانية - كانت تُعتبر مرة أخرى ثانوية بالمقارنة للعمليات في اوربا!

من الممكن انّ القرّاء سيرغبون في ان يعتبروا هذا الكتاب أثراً مرادفاً لكتاب "خريطة البنتاغون الجديدة: الحرب والسلام في القرن الحادي والعشرين" بقلم توماس ب. م. بارنت³ (الذي صدر في سنة 2004). وكلا الكتابين يعالجان التحدّيات والخيارات التي تواجه الولايات المتحدة ورؤسائها في اللحظات الحرجة في تاريخ الدولة. والحقيقة انّ بارنت يقارن الرئيس جورج و. بوش. والوضع الاستراتيجي الذي واجهه على أثر الهجوم الارهابي في امريكا في سنة 2001. بالرئيس ترومان بعد نشوب الحرب الكورية. ويدّعي بارنت انّ مهمّة ترومان كانت "أسهل" لأنّ الاتحاد السوفياتي كان يمثّل تهديداً أكثر عقلانية وأكثر تفهّماً.

ولكن اوجسركيس يثبت انّ مهمّة تحديد ما يجب على الرئيس ترومان ان يفعله إزاء العدوان الشيوعي الظاهر لم تكن سهلة أبداً. ويلاحظ المؤلّف مثلاً انّ ترومان كان يشكو من عدم وجود الاستخبارات الموثوق بها بخصوص القدرات والنوايا السوفياتية وحجم مستودع الأسلحة الذرية وكذلك كان يواجه قيام حركة السناتور ماكارثي في أمريكا نفسها. ويصرّ اوجسركيس على ان ترومان. عندما نشبت الحرب في كوريا. استنتج بالرغم من ذلك انها شكّلت جزءاً من

تهديد سوفياتي أوسع يتطلب رداً أمريكياً واسعاً - أو حتى على المستوى العالمي. ولا يستبعد ان توجد ناحية إيديولوجية لهذا الرد كما أنه يلاحظ نغمة "الروح الصليبية" في تقرير مجلس الأمن القومي لسنة 1968. ولكنه يفعل ذلك دون ان يسمح لمؤلفه ان ينزل الى مستوى مناقشة عنيفة - من بين الكثير من مثل هذه المناقشات - تهدف الى إلقاء اللوم على الأمريكان الذين كانوا يقودون الحرب الباردة بحماسة ضد الشيوعيين والقول إنهم غالوا كثيراً في رد الفعل فشرعوا بسباق تسلح مهلك كان من الممكن تجنبه لو كان لصانعي القرار أعصاب أهدأ . ويستنتج اوجسركيس ان التهديد السوفياتي ربما بولغ في عرضه ولكنه كان حقيقياً - لأن جنون الارتياب لستالين وعدم إمكانية التنبؤ بأعماله كانا من العوامل التي جعلت هذا التهديد شيئاً حقيقياً.

اما الحرب الكورية فإنها لم تُنه السياسة المالية المحافظة للرئيس ترومان فقط ولكنها ايضاً غيرت أمريكا "في وقت السلام" تغييراً جذرياً. وإدارة الرئيس ترومان. إزاء الاتحاد السوفياتي الذي كان يظهر أنه متصلب وتوسعي. أطالت مدة الخدمة العسكرية الإجبارية وأعدت إدخال تنظيم الأجور والأسعار نافذة المفعول في وقت الحرب وصبت كثيراً من المال في بناء الترسانة العسكرية الضخمة من الأسلحة التقليدية بينما كانت البرامج الاجتماعية المصممة كجزء من برنامج "المعاملة المنصفة"⁴ للرئيس ترومان قد فقدت أموالها او اختفت هذه الأموال كلياً. وكانت أمريكا تقود حرباً "محدودة" وغير معلن بها في كوريا ولكنها. حسب قول اوجسركيس. كانت في الحقيقة تستعد لمواجهة عالمية أخرى بواسطة قبول إعادة تسلح ألمانيا واليابان وبناء منشآت الدفاع الجوي الوطني وإقامة شبكة واسعة النطاق للقواعد العسكرية والتحالفات. والأهم من ذلك كله ان اوجسركيس يصف هذه التغييرات بشكل ماهر في إطار خلفية من المناورات البيروقراطية والإيديولوجية ضمن المؤسسة العسكرية وإدارة الدولة والتي - لحسن الحظ او لسوء الحظ - هيأت الأسباب لرد أمريكا على التحدي السوفياتي. وعلاوة على ذلك فتغييرات الرئيس ترومان في التزامات أمريكا العالمية - لصالح ناتو واليابان وكوريا وتايوان ودول وأقاليم أخرى - قد بقيت نافذة المفعول فعلاً بعد الحرب الباردة. ويؤكد اوجسركيس بأنه لم يكن شيء من هذا قد حدث إن لم تحدث الحرب في كوريا.

لقد قدم ريموند اوجسركيس عرضاً عاماً - مدعوماً بالبحث الوافر ومتوازناً لحقبة عاصفة من الزمن في تاريخ أمريكا كثيراً ما يُساء فهمها. إن الضباط العسكريين وطلاب العلاقات الدولية والسياسة البيروقراطية بالإضافة

الى مؤرّخي الحرب الباردة ومحلّي مسائل الدفاع سيجدون الكثير من المعلومات القيمة في هذا الكتاب المكتوب كتابةً رائعةً. ويذكرنا كتاب "المرحلة الابتدائية لسباق التسلّح للحرب الباردة" ايضاً بأنّ السياسات المتّخذة رداً على الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول في أمريكا ربّما هي ايضاً ستصوغ المواقف الدبلوماسية والعسكرية لهذه الدولة لمدّة عقود كثيرة من الزمن في المستقبل.

د. مارك ج. كونفيرسينو

قاعدة "ماكسويل" الجوية بولاية الاباما

(Footnotes)

¹ "The Soldier and the State," by Samuel Huntington

² "United States Objectives and Programs for National Security"

³ "The Pentagon's New Map: War and Peace in the Twenty-first Century," by Thomas P. M. Barnett

⁴ "Fair Deal"

The Iraq War: Strategy, Tactics, and Military Lessons by Anthony H. Cordesman.
Center for Strategic and International Studies (<http://www.csis.org>), 1800 K Street,
NW, Suite 400, Washington, DC 20006, 2003, 592 pages, \$25.00 (softcover).

["حرب العراق: الاستراتيجية والتكتيك والدروس العسكرية" بقلم أنثوني

كوردسمان]

قد يكون الكتاب الشامل الذي كتبه أنثوني كوردسمان. في لحظة كتابة هذه المراجعة. أحسن مرجع لبداية أية دراسة للحرب الجارية لتغيير النظام في العراق. وهو كذلك موسوعة مفيدة تشمل كل نوع من المعلومات المتعلقة بالنواحي العسكرية للحرب وهو كذلك عبارة عن دليل ذي فائدة للمصادر الرسمية المتوفرة ابتداءً من صيف سنة 2003. ومن المحتمل أنّ الكتاب سيبقى مرجعاً قياسياً للحقائق المتعلقة بالحرب لمدّة سنوات. ومن المؤكّد أنّه سيكون نقطة الانطلاق والقاعدة الأساسية لدراسات تالية متعدّدة. أمّا تركيز الكتاب فهو يوافق كلياً عنوان الكتاب الثانوي يعني الاستراتيجية العسكرية للمحاربين والعمليات والتكتيك للحملة الائتلافية والاستنتاجات العسكرية التي يمكن التوصل إليها بصورة - لا يمكن إنكارها - محدودة وتمهيدية. ويعطي الكتاب بالضبط ما يَعهده ويفعل ذلك بطريقة مدروسة وموضوعية ومنظمة تنظيمياً

جيداً. وظهوره في الوقت المناسب هو مصدر قيمته وكذلك - كما يعترف كوردسيمان بصراحة - مصدر قصوره ومحدوديته.

وتكشف مراجعة موجزة لتنظيم الكتاب شيئاً من مجاله وطموحه. ويخصّص كتاب "حرب العراق"، بعد فصل تمهيدي عن حدود التحليل، حوالي 40 صفحة للقوات المحاربة من كلا الجانبين و100 صفحة تقريباً لمجرى الحرب وحوالي 370 صفحة لأنواع مختلفة من الـ"دروس" و50 صفحة لـ"النواحي المدنية من بناء الأمم وتحديّ الفوز بالسلام". وتقدّم الشروح المتعدّدة لمختلف الأسلحة وأنظمة الاتصالات والتكنولوجيات الظاهرة حديثاً ومفاهيم العمليات توضيحات مفيدة لدرجة هائلة بخصوص المسائل الفنيّة التي - لولاها - لحيرت كثيراً من القراء. وهنا يوجد شيء لكل واحد ولكنّه في نفس الوقت يوجد قليل جداً من كل واحد - او على الأقلّ كثير - من الذين ربّما كان لهم - او سيكون لهم - شيء قيّم يسهمون به في المسائل الأساسية. وهذا بالطبع يطرح السؤال المتعلق بالمصادر.

للكتاب أساس متين للغاية في ثلاثة أنواع من المصادر المتوفّرة بكل سهولة في مثل هذه المرحلة المبكّرة من تاريخ الحرب الرسمي. ومن حتمية الأمر أنّ كوردسيمان يعتمد على الإجازات الرسمية التي يقوم بها تنظيم الائتلاف النشط جداً المختصّ بالعلاقات العامّة وأيضاً على "الوثائق" المصنّعة لتلخيص النقاط التي أرادت الحكومات المختلفة أن تعرضها وكذلك - ولكن بدرجة أقلّ - على الأخبار الصحفية المتنوّعة. وتقدّم استشهادات طويلة من الإجازات الرسمية والبيانات المنشورة سرداً شاملاً للغاية لوجهة نظر الحكومة الأمريكيّة بخصوص مجرى الحرب. وتشكّل الملاحظات دليلاً واضحاً جداً لمواقع سجلّ الإجازات والمصادر الأخرى الملخّصة في الكتاب. وعندما يحتاج التوضيح الفنيّ الى شرح إضافي فإنّ الملاحظات تحيل القارئ الى مقالات او كتب أخرى بإمكانها أن تساعد على فهم المبادئ الأساسية للمواضيع التي يعرضها المؤلّف. وهذا الكتاب - من كل هذه النواحي - نموذج لما يمكن أن يُنجز ويجب أن يُنجز في مثل هذه الدراسة الأولية.

ويعرض كوردسيمان قائمة شاملة للغاية لكل نوع من القوات الائتلافية ولأعمالها في غضون الحملة العسكريّة الى أن سقطت بغداد. ولم تكن للعراق بحريّة جديرة بالذكر وكذلك لم تكن له قوات جويّة قادرة على مقاومة الطاقة المتوفّرة لدى أمريكا الأغنى دولة في العالم والأكثر تطوّراً وكذلك حلفائها. وكما يلاحظ كوردسيمان فإنّه كان في الميدان عدّة عوامل أدّت الى إلغاء الميزة التي كانت

للعراق بعض الشيء من ناحية الأعداد (وهي ميزة كانت غالباً ظاهرة أكثر مما كانت حقيقية). أما الجمع بين التفوق التكنولوجي والقوة الجوية فهذا أعطى قوات الائتلاف السيطرة التامة في الطاقة القتالية التي كانت أقوى بكثير من أية سيطرة قتالية يمكن أن توحى بها أية مقارنة للجانبين من ناحية الأعداد. وكما يلاحظ المؤلف فربما لا توجد أية طريقة لخلق نماذج للتفاوت في الطاقة الحقيقية عندما تواجه الولايات المتحدة مثل هذا الخصم. فالقوات العراقية لم تستطع أن تتحرك في أعداد كبيرة ولم تكن قادرة على أن تحارب بشكل منسق مع أنه حدث كثير من القتال على مستوى الأفواج.

مع أن الزحف الى بغداد أصبح عملية سهلة نسبياً إلا أن كوردسيمان يحذّر من إفراط الشعور الأمريكي بـ"النصر". فلا نعرف حتى الآن المقدار الكافي عن تفاصيل المعركة حتى "نقوم بالأحكام الجارفة بخصوص ما فعلت القوات أم لم تفعل للإسهام في النتيجة". وفي هذا المجال تكمن القيمة الرئيسية الثانية للكتاب: نظرة بإسهاب في الدروس الممكنة ومعالجة مفصلة جداً للمسائل التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في جهود مستقبلية لتقدير الأوضاع الاستراتيجية وتخمين القدرات والإمكانات وتحويل القوات العسكرية الأمريكية الى قوات أكثر عصرية ومبنية أكثر على استخدام التكنولوجيا.

أما تحديد المؤلف للمشاكل والعيوب والإخفاقات والدروس فيسجد المؤيدين والذاميين في كل جهاز من الحكومة الأمريكية. وهنا شيء لكل واحد تقريباً يحبه أو يكرهه. وحججه المتحدية في المجال العسكري تتعلق بكل ناحية من القوات العسكرية الأمريكية - من الوحدات الأوطأ لمشاة القتال الى استخدام التكنولوجيا الفضائية والمعلوماتية. ويجب على كل ضابط أن يهتم بما يقوله. ومن حسن الحظ أن نظرات وملاحظات كوردسيمان الدقيقة تجاوز المعركة وإسناد المعركة مجاوزة بعيدة فتشمل المجال الأوسع للاستراتيجية القومية أيضاً.

وفي ما يلي بعض الأمثلة فقط من هذه الملاحظات. فإنذاراته المتعلقة بإنهاء القتال وعقد الصلح وبناء الأمم جديدة بالاعتبار ومن الواضح أنها أكثر مناسبة منذ إتمام مخطوطة الكتاب. وتشمل هذه الإنذارات الملاحظة أن دولة ما. في مثل هذه الظروف ومع مثل هذه الأهداف. ستكتشف أن تنفيذ استراتيجيتها الكبرى سيكون أصعب المنال من إنجاز النجاح في المعركة. وحجة كوردسيمان أن الولايات المتحدة سببت كثيراً من المشاكل - وليس كل المشاكل - التي ظهرت

بعد سقوط صدام. ومدى المشاكل التي كان من الممكن توقعه - والذي لم يتم التنبؤ به - شيء مذهل للغاية.

مع أن عشرات الأخطاء أسهمت في - او حتى سببت - هذه المشاكل. إلا أن عدداً قليلاً منها يبدو أنها جديرة بالذكر بصورة خاصة وهي: فشل مجلس الأمن القومي في إنجاز مهمته. وفشل وزارة الدفاع (وأجهزة أخرى) في خلق مقارنة عملية في ما بين الأجهزة لتخطيط وتنفيذ عقد الصلح. والاعتماد على موظفين مدنيين خبرتهم في الإيديولوجيا أكثر من خبرتهم في رسم السياسة. وتعيين مكان المقر الائتلافي في وسط بغداد. وفشل القادة العسكريين في إعداد الخطط لإنهاء القتال. وفشل الثقافة العسكرية الأمريكية في النظر في ما وراء القتال الحربي بالرغم من إنذارات متعددة. والى آخره.

ليس مطلوباً من الفرد أن يتفق مع كل - او حتى مع أي واحد من - الاستنتاجات في هذا الكتاب الرائد حتى يستخرج قيمة منه. ونعمة كتاب "حرب العراق". كموضوع. كئيب ومقلقة. وفي نهاية المطاف فإن التلويح بقميص عثمان شيء مفيد لجمع تأييد الجماهير لشنّ الحرب ولكنه يوفر أساساً سيئاً للاستراتيجية. وسيكون هذا مكاناً مناسباً للشروع في التأمل في المشاكل لمثل هذه المشاريع قبل أن نركض ونسرع بفعل هذا الشيء مرّة أخرى.

د. دانيال ج. هيوز
قاعدة "ماكسويل" الجوية بولاية الاباما

Reviewer: Dr. Daniel J. Hughes
(Maxwell AFB, Alabama)

Translator of book review: Howard D. Rowland

The Militarization and Weaponization of Space by Matthew Mowthorpe. Lexington Books (<http://www.lexingtonbooks.com>), 4501 Forbes Boulevard, Suite 200, Lanham, Maryland 20706, 2003, 262 pages, \$70.00 (hardcover).

["عسكرة الفضاء وانتشار الأسلحة فيه" بقلم ماثيو موثورب]

كتاب "عسكرة الفضاء وانتشار الأسلحة فيه". بقلم ماثيو موثورب والمبني على رسالته للدكتوراه في مركز الدراسات الأمنية لجامعة هُل. يبحث سياسات

الولايات المتحدة وروسيا والصين بخصوص الاستخدام العسكري للفضاء. وذلك من الحرب الباردة الى الوقت الحاضر. ويغطي الكتاب مجالات مثل القانون الفضائي للدول الثلاث وسياستها وعقيدها. مرفقةً بمعطيات فنية بخصوص أنظمة الأسلحة التي هي إما مجرّبة او موضوعة في الميدان فعلاً ويقدم الكتاب نظرة واسعة النطاق ومدعومة بالبحث الوافر في تاريخ عسكرة الفضاء وانتشار الأسلحة فيه.

يبحث الفصلان الأول والثاني السياسة الفضائية العسكرية للولايات المتحدة خلال الحرب الباردة ويغطيان المجال المؤلف الى حدّ ما كالعقائد الفضائية للأرض العالية والملجأ والقابلية للبقاء والسيطرة. ويصف موثورب تطوّر الفكر الفضائي الأمريكي مبتدئاً بإصرار الرئيس آيزنهاور على المحافظة على الفضاء كمنطقة عامّة خالية من الأسلحة ثمّ متّخذاً اتجاه المحاولات المبكرة لانتشار الأسلحة بواسطة البرامج النووية المضادة للأقمار الاصطناعية¹ والمضادة للقذائف الموجهة² ومبادرة الدفاع الاستراتيجي والترس المضاد للصواريخ في برنامج الرئيس جورج هـ. و. بوش المسمّى "بالحماية الشاملة من الضربات المحدودة"³. ثمّ يلتفت المؤلف الى محاولات الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لبناء نظام قابل للتطبيق للدفاع ضد الصواريخ الموجهة⁴ خلال الحرب الباردة ويتساءل كيف أصبح هذا المسعى المحاولة الجديّة الأولى لانتشار الأسلحة في الفضاء معرّفاً هذه العملية بأنها "إمّا أسلحة قاعدتها في الفضاء او أسلحة قاعدتها على الأرض وهدفها المقصود موضوع في الفضاء" (ص3).

ويقدّر الفصل الثالث المقاربة السوفياتية للفضاء العسكري خلال الحرب الباردة ويصف أنظمة عسكرية مثل منظومة القصف المداري الجزئي⁵ بطريقة القذف النووية وكذلك المعاملات السياسية مع الولايات المتحدة ومستقبل الصناعة الفضائية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. أمّا الفصل الرابع فموضوعه جمهورية الصين الشعبية وبحثها عن بناء القدرات والإمكانات الفضائية بما في ذلك الحملة لتطوير قدرة قوية بالنسبة للأقمار الصناعية العسكرية وملكية تلك الدولة لأحدث برنامج فضائي يرتبط بعربات فضاء يقودها طيارون. والفصل الخامس يحلّل البرامج المضادة للأقمار الاصطناعية الأمريكية والسوفياتية تحليلاً مفصّلاً وينظر في سياستي كلا الدولتين بخصوص مثل هذه الأسلحة ويقدم موجزاً لتاريخ البرامج والعمليات لمساعي كلا البلدين في هذا المجال. أمّا الفصل السادس فيبحث في الأسلحة التي قاعدتها في الفضاء مركزاً

بصورة خاصة على النواحي الفنية والتاريخية والقصد من البرنامج الأمريكي المرتبط بالأسلحة التي تستخدم أشعة الليزر وقاعدتها في الفضاء. والفصل السابع - الذي قد يكون في رأي الكثير من القراء والمضطلعين أحسن فصل في الكتاب - يعالج وجهات النظر للولايات المتحدة وروسيا والصين بخصوص الثورة في الشؤون العسكرية⁶ والفضاء العسكري. ويبحث مؤثروب محاولات الدول الثلاث - التكنولوجية ومن ناحية العقيدة - لتحويل العمليات العسكرية الأرضية بواسطة القدرات والإمكانيات الفضائية. ويقدم تبصّرات مشوّقة في منظور كل بلد للفضاء العسكري مرفقةً بشروح عن ذهنية القوات الأرضية لهذه البلاد من ناحية العقيدة ووجهات نظرها بالنسبة لمستقبل إدارة الحرب. أمّا الفصل الثامن فيتطرق الى موضوع التيارات في الفكر الفضائي الأمريكي بعد الحرب الباردة - بما في ذلك تقرير سنة 2001 من لجنة الفضاء والبرنامج الوطني للدفاع ضد الصواريخ الذي بادر به الرئيس جورج و. بوش والانسحاب من معاهدة الدفاع المضادة للقذائف الموجهة .

يبدو ترتيب فصول هذا الكتاب محيراً وغير مترابط. فبدلاً من

تقديم نظرة منتظمة متسلسلة عن الولايات المتحدة وروسيا والصين.

ثمّ التوجّه الى قضايا معيّنة مثل الدفاع ضد الصواريخ الموجهة . نرى أن مؤثروب يقفز من موضوع الى آخر عشوائياً على ما يظهر. وتعرقل هذه المقاربة جريان الكتاب عرقلةً جديةً وتجبر القارئ على أن يعالج الكتاب كسلسلة من المقالات بدلاً من كتاب واحد. وبالإضافة الى ذلك فإنّ أسلوب مقاربة الكتاب لموضوعه هو مجرد من الإحساس وجافّ بعض الشيء وخالٍ تماماً من الوحي.

بالرغم مما ذكر أعلاه فإنّ محاولة مؤثروب لسرد تاريخ عسكرية الفضاء وانتشار الأسلحة فيه بواسطة التفحص الدقيق لأعمال وسياسات الولايات المتحدة وروسيا والصين هي ناجحة على عدة مستويات. إنّ معرفته وحجم البحث العلمي له واسعان جداً ووثيقا الصلة بالموضوع. خاصة أجزاء الكتاب المتعلقة بمساعي الولايات المتحدة للدفاع ضد الصواريخ الموجهة وبحث الثورة في الشؤون العسكرية. ويقدم الملحق عن الأنظمة الممكنة للدفاع ضد الأسلحة المضادة للأقمار الاصطناعية - الذي يشمل وصفاً لتأثيرات الأسلحة في الفضاء - كثيراً من الأفكار التي هي غير موجودة عادةً في أدبيات الفضاء العسكري. وبالإضافة الى ذلك فإنّ هناك فهرس مصادر يشمل قائمة من عدد مدهل من

المقالات المنشورة في المجلات الدورية والمهنية في أواسط الثمانينات من القرن الماضي (وهذا مصدر ضخم - ولكن كثيراً ما يُهمل - للبحوث في موضوع الفضاء العسكري).

مع أنّ الهواة المتحمسين المهتمين بشؤون الفضاء العسكري قد يجدون "عسكرة الفضاء وانتشار الأسلحة فيه" موضوع غير مستساغ القراءة في السرير قبل النوم فإنّ أي فرد يهتم اهتماماً جدياً بهذا الموضوع أو يرغب في فهم تاريخ وقضايا الفضاء العسكري سيجد هذا الكتاب مفيداً للغاية.

ملازم ثان برنت د. زيارنيك - القوات الجوية الأمريكية
قاعدة "شريف" الجوية بولاية كولورادو

ملاحظات

(Footnotes)

- ¹ ASAT (antisatellite)
- ² AMB (antiballistic missile)
- ³ GPALS (Global Protection Against Limited Strikes)
- ⁴ BMD (ballistic missile defense)
- ⁵ FOBS (Fractional Orbital Bombardment System)
- ⁶ RMA (revolution in military affairs)

Reviewer: 2nd Lt Brent D. Ziarnick, USAF
(Schriever AFB, Colorado)

Translator of book review: Howard D. Rowland

المساهمون



المقدم ج. پ . هيونورودل . ضابط متقاعد من القوة الجوية الامريكية (بكالوريوس علوم BS ، من جامعة جورج ميسن : شهادة ماجستير علوم MS ، من جامعة أمبري - في علم الطيران . محلل العقيدة الأقدم في مديرية العقيدة المشتركة والدولية في المركز الرئيس لدائرة عقيدة القوة الجوية . القاعدة الجوية . ماكسويل . الاباما . خدم سابقا معلماً وطيّار مقيّم في طائرات T-1 ، T-38 ، B-52 . وطار أكثر من 4000 ساعة وطار ب 26 مهمة قتالية خلال حرب عاصفة الصحراء . وخدم أيضا كمدرّب في كلية العقيدة الجوية الفضائية . والبحوث . والتعليم (CADRE) بماكسويل حيث درس تخطيط الحملات الحربية في كلية القيادة والأركان الجوية . كلية الحرب الجوية . و CADRE . وهو الكاتب الرئيسي لوثيقة عقيدة القوة الجوية 2-1.2 . الهجوم الاستراتيجي .. والإستهداف . و 2-1.9 أول مطبوعات عقيدة القوة الجوية لوصف العمليات المعتمدة على التأثيرات بعمق . والمقدم هيونورودل ضابط معروف على نطاق واسع كواحد من القادة الخبراء في جيش الولايات المتحدة فيما يخص التطرق الى العمليات المعتمدة على التأثيرات .



الرائد جاك ساين (BEE) . جامعة دايتون : ماجستير آداب MA . الكلية العسكرية الأمريكية (طالب في قسم دراسات الامن القومي بالجامعة البحرية للدراسات العالية ، بمدينة مونترى ، ولاية كاليفورنيا . خدم سابقا رئيساً لدائرة احتياجات أسلحة التفوق الحربي . شعبة الأسلحة . مديرية احتياجات القدرات الحربية . نائب رئيس الأركان لعمليات الجو والفضاء . المركز الرئيسي للقوة الجوية في الولايات المتحدة . وخدم الرائد جاك ساين مساعدا لمدير العمليات . أمر الطيران . فاحص طيران التقييم القياسي F-16 (SEFE) . ملاح مدرب مع سرب الطيران 55 قاعدة شو الجوية . بولاية كارولينا الجنوبية . وأمر الطيران في سرب المقاتلين 69 . القاعدة الجوية في مودي . جورجيا . وعمل في القاعدة الجوية في ميساوا . اليابان : والقاعدة الجوية في كونسان بجمهورية كوريا . ومركز الحرب الجوية . بقاعدة أكلن الجوية ، فلوريدا . ومهندس نظام القتال الإلكتروني . والرائد ساين طيار أقدم وله خبرة 1400 ساعة طيران بطائرة F-16 .



الرائد رونالد ف. ستيوي الأبن (أكاديمية القوة الجوية الامريكية)
طالب في تعليم التطوير المتوسط في تحليل الدفاع . برنامج
العمليات الخاصة / المجابهات الخفيفة في الجامعة البحرية
للدراستات العالية في مونتيري، كاليفورنيا. خدم سابقا رئيسا
لسلامة الطيران للجنح 57 ومعلم في مدرسة الأسلحة التابعة
للقوة الجوية الأمريكية في قاعدة نليس الجوية . نيفادا. وأكمل
أيضا واجبات العمليات مع السرب 25 . بالقاعدة الجوية في أوسان .
جمهورية كوريا؛ والسرب المقاتل 74 في قاعدة القوة الجوية في پوپ
، كارولينا الشمالية ؛ والسرب المقاتل 55 . قاعدة شو الجوية في .
كارولينا الجنوبية. والرائد ستيوي . طيار أقدم وله سجل 2000 ساعة
طيران في طائرة A/OA-10 . وهو خريج متميز في مدرسة ضباط
السرب و مدرسة أسلحة القوة الجوية الأمريكية والقيادة الجوية
وكلية أركان الحرب بالجامعة الجوية بولاية ألاباما .